

الرسالة رقم: (٤٢) مجموع
مَرْغِيَّا الْكُرْمِيَّ الْحَنَبَالِيَّ
وَسَيِّدُ
الْعِلْمِ

نَحْنَاءُ الْأَرْوَاحِ بِالْمَحَارِقِ وَالنِّمَارِ

تَأَلَّفَ الْعِلْمُ
مَرْغِيَّا الْكُرْمِيَّ الْحَنَبَالِيَّ

طُبِعَ مَعْقُودًا عَنْ نَسَخَتَيْنِ قَطِينَتَيْنِ

بِجَدِّيقِ وَقَعَلِيْقِ
د. عَلِيٍّ مُحَمَّدٍ زَيْنُو

دَارُ الْبَابِ

بسم الله الرحمن الرحيم قال العبد الفقير إلى
الله تعالى مربي بن يوسف الحنبلي المقدسي
الحمد لله خالق الاشباح وهدى الارواح وحقق الفؤاد
والصلاة والسلام على من كان بمنزلة الانبياء في المراح
وعلى اله واصحابه اولي المودة والفتوة والصلاح احسا
بعد فقد احببت ان اضع بعض لطائفه في ذكر المراح وبيان
المجرب منه والمذموم وبعض حكايات تزيل الغم عن
قلوب المعظمه وتحسن بها المعاشرة وتزليها عما هو ردي
دعوة اخ صالح من الاخوة ساليين من الله العفو والعفوان
وسميت هذه المراح بالمحاذرة والمراح فخر الله
المسؤول ان يفكر في الذنب والزلل ويعرف في الغفل
والعمل واعلم ايكم الله ان النفس تمل كما ان البرن بكل
وكانت الابن اذا اطلب الراحة كذلك النفس اذا ملت
طلبت الراحة فان بعض السلف حادوا هذه النفس
فانما سرية الدثور كانه اراد اصقلها واصلها الصديق
عنها واعدوها قابلة لردايع الخير فاعادوا ثمرتها اي
تغلبت وصديقت لم يتفكر بها وقبل تحالدين صفوات
امل الحديث قال اما نزل العتيق واليدى حصن الحصن
بعمرة العقل ولهذا يولد به حتى النساء والعيان وقال
الاحام عمر بن عبد العزيز ان في الدنيا دعة تفتي العقول
وتزويها القلب وتضييها للهدى وتتجلى للادب وتناف

ابو سعيد السبزي في حديث ابن السراج يقول دخل على ابن
الرومي في مرضه الذي قضى فيه فاستدنا
ولقد سميت عارفي فكانت اطيب خبيثه
والحديث فاحسنه فاحسن اسمها ابراهيم
المحاذرة والمراح بين الاخوان اهل الصفا والمحبة والرفا
فان ذلك روح الروح وعقل النفس قال عبد الملك بن
مروان رحمه الله بعض جلسائه قد قضيت الوط من كل
الامن محاذرة الاخوان في القبال الزهر على النبال العفر
بالسليم بن عبد الملك قد ركننا النار وتبطنا الحسا
ولبتنا اللين واكنا الطيب وصا لنا اليوم اخرج مني الي
جليس يضع عني صونة الخفظ ويحدثني بما لا يحج السمع
ويطرب اليه القلب والامر فاعلم ايكم الله
انه لا بأس بالمراح الخالي عن سممات الامور وعن مخالطة
السفلة ومزاجهم بل بين الاخوان اهل الصفا بما لا ذكر
فيه ولا ضرر ولا غيبة ولا شين في عرض اودين بل ربما
لوقيل يندب لم يسعد اذا كان قاصدا به حسن العشرة والنو
للأخوان والانساط معهم ورفع الحشمة بينهم من غير
او اخلال بمروءة او استغفار باحد منهم بالجنة فأت
المراح في مقام يقتضيه لصلام فيه بل قيل لسفيان المراح
هيئة فقال بل سنة لقوله عليه الصلاة والسلام ان لا مراح
ولا اقوال الا الحق فالعقل يتوجي بمنزلة احدي خالتيين

مكتبة باريس الوطنية (ب)

فان قيل ان وقد سميت عارفي فكانت اطيب خبيثه الا حديث فاحسنه
مجلسه اسمها ابراهيم فاحسن اسمها ابراهيم فاحسن اسمها ابراهيم
الاخوان اهل الصفا والمحبة والرفا فاحسن اسمها ابراهيم
عبد الملك بن مروان رحمه الله بعض جلسائه قد قضيت الوط من كل
الامر محاذرة الاخوان في القبال الزهر على النبال العفر
بالسليم بن عبد الملك قد ركننا النار وتبطنا الحسا
ولبتنا اللين واكنا الطيب وصا لنا اليوم اخرج مني الي
جليس يضع عني صونة الخفظ ويحدثني بما لا يحج السمع
ويطرب اليه القلب والامر فاعلم ايكم الله
انه لا بأس بالمراح الخالي عن سممات الامور وعن مخالطة
السفلة ومزاجهم بل بين الاخوان اهل الصفا بما لا ذكر
فيه ولا ضرر ولا غيبة ولا شين في عرض اودين بل ربما
لوقيل يندب لم يسعد اذا كان قاصدا به حسن العشرة والنو
للأخوان والانساط معهم ورفع الحشمة بينهم من غير
او اخلال بمروءة او استغفار باحد منهم بالجنة فأت
المراح في مقام يقتضيه لصلام فيه بل قيل لسفيان المراح
هيئة فقال بل سنة لقوله عليه الصلاة والسلام ان لا مراح
ولا اقوال الا الحق فالعقل يتوجي بمنزلة احدي خالتيين

مكتبة جامعة الرياض (ر)

بسم الله الرحمن الرحيم مقدمته التحفنيق

الحمد لله الملك العزيز القدوس، والصلاة والسلام على من جاء بتنقية
القلوب وتزكية النفوس، سيدنا محمد البشير الذي اتصف بالبشر ولم يكن من هديه
العُيُوس، وبعد:

فهذا مؤلفٌ ظريف، ومصنّفٌ لطيف، جمعه العلامة الكبير، والفاضلُ النحرير،
مرعي بن يوسف الكرّميّ المقدسيّ الحنبليّ، رحمه الله تبارك وتعالى، وأنزل على
صريحه رحمتٍ تتوالى، ضمّنه بعض لطائف في ذكر المزاح، وبيان المحمود منه
والمذموم، وبعض حكايات تُزيلُ الهموم عن قلب المغموم؛ وتحسّنُ بها المُعاشرة،
وتلذّذُ بها المُسامرة.

وقد سبق لهذا الكتاب وأن حُقّق قبل نحو عشرين عاماً عن إحدى النسختين
الخطيّتين اللّتين أتى تحقيقُ هذه النّشرة عنهما، مع كون الأستاذ المحقّق الفاضل
لم يعلم عن أيّ أصلٍ صوّرت المصوِّرة التي حقّق الكتاب عنها، وأين هو
محفوظ أصلها.

وقد حفلت النّسخة الخطيّة الثانية التي وقّفتنا عليها - والله الحمد - بزيادات
كثيرة في متن الكتاب بلغت عشرين حكايةً ونقلًا، هذا برغم وسقوط ورقة من
أولها، وفساد صورة واحدة من مصوِّرتها؛ فكان في الاعتماد في التحقيق على هاتين
النسختين معاً تقديم صورة جديدة من هذا الكتاب الماتع، والسفر النافع.

أما النُسختانِ الخطيتانِ المعتمدتانِ في التَّحْقِيقِ فهما: النُّسخَةُ الخطيةُ المحفوظةُ في مكتبةِ بارس الوطنية والرمزُ لها بـ(ب)، والثَّانيةُ: النُّسخَةُ الخطيةُ المحفوظةُ في مكتبةِ جامعةِ الرياض والرمزُ لها بـ(ر).

وقد حرصتُ على تصحيحِ متنِ الكتاب، وتفقيره وترقيمه، واعتنيتُ بتخريجِ أحاديثه وآثاره، وعزوِ حكاياته ومنقولاته إلى أقدمِ مصادرها المعتبرة؛ دونَ إكثارٍ في ذلك ولا مبالغة، مُقدِّماً في ذلك كُتُبَ أهلِ العِلْمِ على كُتُبِ الأدبِ عند الاشتراك، مع تعريفٍ وجيزٍ بمنَ لمستُ حاجةً إلى التعريفِ بهم من الأعلامِ المذكورين، وإضافة بعضِ عناوينَ يسيرةٍ كالفصولِ تقرَّبَ مضمونَ ما يتلوها من مادَّةِ الكتاب.

بعد ذلك كله....

هذا الذي بين يديك - أيها القارئ الكريم - هو كتابُ «غذاء الأرواح بالمحاذنة والمزاح» للعلامةِ مَرْعِي بن يوسف الكَرْمِيِّ المَقْدِسِيِّ الحَنْبَلِيِّ (١٠٣٣هـ) عليه رَحْمَاتُ اللَّهِ.

أضْعُفُهَا تحتَ نظرِ الراغب، وبين يدي الطالب، ومن أجلِ تقديمها مخدومةً الخدمةَ اللائقة، شَمَرْتُ عن ساعدِ الجِدِّ، وبذلتُ وافرَ الجهد، فأسهرتُ لذلك الليالي، وأضنيتُ فكري وبالي؛ فإن أصبتُ وأحسنْتُ؛ فالفضلُ لله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - مُبْتَدَأً وَمُخْتَمَماً، ومنه التوفيق، وبإيده التمام والتحقيق.

وإن كان غير ذلك؛ فَمِنْ قُصُوري ونَقْصي، ومما جنته يداي، وأسألُ اللهَ على ذلك أن يجودَ بالعُفْرِ، ويحبوني بالصَّفْح، وأرجو ممن يطلُّعُ على زَلَّةٍ أو خَطَاةٍ أن يتفضلَ بالعُذْر، ويتكرمَ بالنُّصح.

وأما عملي في كتابي هذا، فيصح فيه وفي غيره ما كتبه القاضي عبد الرحيم البيساني، إلى العماد الأصبهاني، مُعتذراً عن كلامٍ استدركه عليه: «إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يُستحسن، ولو قُدّم هذا لكان أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، ودليل على استيلاء النقص على جملة البشر»^(١).

والله أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلّم.

المحقق

(١) يُنظر: «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١ / ١٨)، و «أبجد العلوم» لصديق حسن خان القنوجي

بسم الله الرحمن الرحيم^(١)

قال العبدُ الفقيرُ إلى الله تعالى مرعيُّ بنُ يوسفَ الحنبليِّ المقدسيِّ:
الحمدُ لله خالقِ الأشباحِ، ومُدبِّرِ الأرواحِ، ومُقَدِّرِ الغمِّ والأفراحِ؛ والصلاةُ
والسلامُ على من كانَ يَمزحُ ولا يقولُ إلا حقًّا في المزاحِ، وعلى آله وأصحابِهِ أولي
المروءةِ والفتوةِ والفلاحِ.

أما بعدُ؛ فقد أَحَبَّبتُ أن أضَعَ بعضَ لطائفٍ في ذكرِ المزاحِ، وبيانِ المحمودِ
منه والمذمومِ، وبعضِ حكاياتٍ تُزِيلُ الهمومَ عن قلبِ المغمومِ؛ وتحسِّنُ بها
المُعاشرةَ، وتلذِّذُ بها المُسامرةَ؛ راجياً دعوةَ أخٍ صالحٍ من الإخوانِ، سائلاً من الله
العفوَ والغُفرانَ؛ وسَمَّيْتُهُ: «غذاء الأرواحِ بالمحادثةِ والمزاحِ»
فأقولُ - واللهُ المسؤولُ أن يَغْفِرَ لي الذَّنْبَ والزَّلَلَ، ويُوَفِّقَني في القولِ والعملِ :-

(١) تحت عنوان الكتاب في (ب): «المؤلفه - سامحه الله وعفا عنه - [من الطويل]:

شُغِفْتُ بِذِي حُسْنٍ مَلِيحٍ شَمَائِلِ	على حُبِّه قلبي أراهُ قَدِ اقْتَصَرَ
لَطِيفاً وَلَكِنْ عِنْدَهُ كُلُّ جَفْوَةٍ	ظَرِيفاً يَرى لَكِنْ فِي عَيْنِهِ حَوَزُ
يُعَرِّضُ بِالْهَجْرَانِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ	وَيُؤْلِمُ قَلْبِي بِالتَّجَنِّي إِذَا خَطَرَ
يُعَلِّقُ آمَالِي غُرُوراً وَيَتَشَنِّي	قَرِيباً بَعِيداً يُشْبِهُ النَّجْمَ وَالْقَمَرَ
تَحَيَّرْتُ فِي أَفْعَالِهِ وَهُوَ نَافِرٌ	وَقَدْ خَلْتُ أَتَى مِنْهُ لَا أَبْلُغُ الْوَطَرَ
على أَنَّهُ مَبْدَأُ غَرَامِي وَلَوْ عَتِي	وَمُبْتَدَأُ يَدْرِي وَلَمْ يَذَرِ مَا الْخَبَرُ
شَكُوتُ لَهُ تَكْدِيرَ حَالِي فَقَالَ لِي	وَهَلْ تَمَّ فِي الدُّنْيَا صَفَاءٌ بِلا كَذَرُ

[مشروعية المزاح]

واعلم - أيَّدَكَ اللهُ - أن النفسَ تَمَلُّ، كما أن البدنَ يَكِلُّ؛ وكما أن البدنَ إذا كَلَّ طلبَ الراحةَ، كذلك النفسُ إذا ملَّت طلبتِ الراحةَ.

قال بعضُ السَّلَفِ: حادِثُوا هذهِ النفوسَ؛ فإنَّها سَريعةُ الدُّثُورِ^(١).

كأنَّه أرادَ: اصقُلوها واجلُّوا الصَّدى عنها، وأعدُّوها قابِلَةً لودائعِ الخيرِ؛ فإنَّها إذا دثرت - أي: تَغَطَّتْ - وصَدَّتْ لم يُنتَفِعْ بها^(٢).

وقيلَ لخالِدِ بنِ صفوانَ: أتملُّ الحديثَ؟ قال: إنما نَمَلُّ العتيقَ، والحديثُ معشوقُ الحُسنِ بِمَعُونَةِ العقلِ، ولهذا يولَّعُ به حتى النساءُ والصبيانُ^(٣).

وقال الإمامُ عمرُ بنُ عبدِ العزيز: إن في المحادثةِ تلقيحاً للعقولِ، وترويحاً للقلبِ، وتسريحاً للهمِّ، وتنقيحاً للأدبِ^(٤).

وقال أبو سعيدٍ السيرافيُّ: سمعتُ ابنَ السَّرَّاجِ يقولُ: دَخَلْنَا عَلَى ابْنِ

(١) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢ / ١٤٤) من كلام الحسن البصري.

(٢) قال ابن الجوزي في «غريب الحديث» (١ / ٣٢٣):

في المراد بـ«الدُّثُور» قولان: أحدهما: أنه الدُّرُوسُ، يُقال: «دَثَّرَ المنزلَ» و«دَرَسَ».

والثاني: الصدى، يقول: «دَثَّرَ السيفَ»: إذا صدى، قال الأزهري: وهذا هو الصواب، يدل عليه

قوله: «حادِثُوا هذه القلوبَ» أي: اجلُّوها، واغسلوها عنها الدِّينَ [كذا]. ا. هـ. والصواب «الرَّين»؛

يُنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١٤ / ٦٢).

وفي «القاموس المحيط» (ص ٣٩٠): و«الدُّثُور»: للنفس: سُرعَةُ نسيانها، وللقلب: امْتِحاءُ

الدُّكْر منه.

(٣) يُنظر: «الإمتاع والمؤانسة» لأبي حيان التوحيدي (١ / ٢٣).

(٤) يُنظر: «الإمتاع والمؤانسة» للتوحيدي (١ / ٢٦).

الرُّومِيّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قَضَى فِيهِ، فَأَنْشَدَنَا^(١) [مِنْ مَجْزُوءِ الْكَامِلِ]:

وَلَقَدْ سَأَمْتُ مَآرِبِي فَكَانَ أَطْيَبَهَا خَبِيثُ

إِلَّا الْحَدِيثَ؛ فَإِنَّهُ مِثْلُ اسْمِهِ أَبَدًا حَدِيثُ^(٢)

لَا سَيِّمًا إِذَا كَانَتِ الْمَحَادَثَةُ وَالْمَمَازِحَةُ بَيْنَ الْإِخْوَانِ أَهْلِ الصِّفَاءِ، وَالْمَحَبَّةِ وَالْوَفَا^(٣)؛ فَإِنَّ ذَلِكَ رَوْحُ الرُّوحِ، وَغِذَاءُ النَّفْسِ.

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لِبَعْضِ جُلَسَائِهِ: قَدْ قَضَيْتُ الْوَطَرَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ مَحَادَثَةِ الْإِخْوَانِ فِي اللَّيَالِي الزُّهْرِيَّةِ عَلَى التَّلَالِ الْعُفْرِ^(٤).

وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ: قَدْ رَكِبْنَا الْفَارَةَ، وَتَبَطَّنَا الْحَسَنَاءَ، وَلِيسْنَا اللَّيْنِ، وَأَكَلْنَا الطَّيِّبَ؛ وَمَا أَنَا الْيَوْمَ أَحْوَجُ مِنِّي إِلَى جَلِيسٍ يَضَعُ عَنِّي مُؤْنَةَ التَّحْفِظِ، وَيُحَدِّثُنِي بِمَا لَا يَمَجُّهُ السَّمْعُ، وَيَطْرُبُ إِلَيْهِ الْقَلْبُ^(٥).

إِذَا تَقَرَّرَ هَذَا؛ فَاعْلَمْ - أَيَّدَكَ اللَّهُ - أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِالْمَزْحِ الْخَالِي عَنْ سَفْسَافِ^(٦) الْأُمُورِ، وَعَنْ مُخَالَطَةِ السَّفَلَةِ وَمُزَاحَمَتِهِمْ، بَلْ بَيْنَ الْإِخْوَانِ أَهْلِ الصِّفَاءِ بِمَا لَا أَذَى فِيهِ وَلَا ضَرَرَ، وَلَا غِيْبَةَ وَلَا شَيْنَ، فِي عَرَضٍ أَوْ دَيْنٍ، بَلْ رُبَّمَا لَوْ قِيلَ: يُنْدَبُ، لَمْ يَبْعُدْ؛ إِذَا كَانَ قَاصِدًا بِهِ حُسْنَ الْعِشْرَةِ، وَالتَّوَاضُّعَ لِلْإِخْوَانِ، وَالْإِنْسِاطَ

(١) بقوله: «فأنشدنا» يتدئ الموجود من النسخة (ر).

(٢) البيتان في «ديوان ابن الرومي» (١/ ٢٧٨). وروى الخبر أبو حيان التوحيدي في «الإمتاع والمؤانسة»

(١/ ٢٧) عن شيخه أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي، (ت ٣٦٨هـ).

(٣) في (ر): «أهل المحبة والوفا».

(٤) في (ر): «الزهراء» و«العفراء». وقوله في «الإمتاع والمؤانسة» للتوحيدي (١/ ٢٧).

(٥) يُنْظَرُ: «الإمتاع والمؤانسة» للتوحيدي (١/ ٢٧).

(٦) في (ر): «سفساس».

مَعَهُمْ، وَرَفَعَ الْحِشْمَةَ بَيْنَهُمْ؛ مِنْ غَيْرِ اسْتِهْزَاءٍ، أَوْ إِخْلَالٍ بِمَرُوءَةٍ، أَوْ اسْتِنْقَاصٍ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ.

وَبِالْجُمْلَةِ؛ فَإِنَّ الْمَرْحَ فِي مَقَامٍ يَقْتَضِيهِ، لَا مَلَامَ فِيهِ؛ بَلْ قِيلَ لِسُفْيَانَ: الْمَرْحُ هُجْنَةٌ؟ فَقَالَ: بَلْ سُنَّةٌ؛ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنِّي لَأَمْرُحُ وَلَا أَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ»^(١).

وَفِي «الْأَذْكَارِ» لِلْإِمَامِ النَّوَوِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: أَنَّهُ ﷺ كَانَ يَقُولُ الْمَرْحَ فِي نَادِرِ الْأَحْوَالِ لِمَصْلَحَةٍ وَتَطْيِيبِ نَفْسِ الْمَخَاطَبِ وَمُؤَانَسَتِهِ، وَهَذَا لَا مَنَعَ مِنْهُ قَطْعًا، بَلْ هُوَ سُنَّةٌ مُسْتَحَبَّةٌ، إِذَا كَانَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ. انْتَهَى^(٢).

فَالْعَاقِلُ يَتَوَخَّى بَمَرْحِهِ إِحْدَى حَالَتَيْنِ:

إِمَّا إِيْنَسَ الْمَصَاحِبِينَ وَالتَّوَدَّدَ إِلَى الْمَخَاطَبِينَ؛ قَالَ^(٣) سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ لَا يَبْنِي:

(١) كَذَا فِي «التَّذَكُّرَةِ الْحَمْدُونِيَّةِ» (٩ / ٣٦٢)، وَفِي «رَبِيعِ الْأَبْرَارِ» لِلزَّمْخَشَرِيِّ (٥ / ١١٧) إِلَّا أَنَّهُ عَيْنُ الْقَائِلِ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَذَكَرَهُ لِسُفْيَانَ بْنِ عَيِّنَةَ الثَّعَالِبِيِّ فِي «الظَّرَائِفِ وَاللُّطَائِفِ» (ص ٢٢٢)، وَالبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السَّنَةِ» (١٣ / ١٨٤) دُونَ الْإِسْتِشْهَادِ بِالْحَدِيثِ، وَلَهُ تَمَمَةٌ هِيَ قَوْلُهُ: وَلَكِنَّ الشَّأْنَ فِيمَنْ يُحْسِنُهُ وَيَضَعُهُ مَوَاضِعَهُ.

وَأَمَّا الْحَدِيثُ فَلَمْ أَجِدْهُ بِهَذَا اللَّفْظِ إِلَّا فِيمَا ذَكَرَ الْغَزِيُّ فِي «الْمَرَاحِ فِي الْمَرْحِ» (ص ١٢) أَنَّهُ رَوَاهُ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزْنِيُّ مَرْفُوعًا، وَسَيَأْتِي بِاللَّفْظِ الْمَعْرُوفِ بَعْدَ قَلِيلٍ. وَأَمَّا «الْهُجْنَةُ» فَهِيَ: مَا لَا يُسْتَحْسَنُ.

(٢) هَذَا النُّقْلُ عَنِ الْإِمَامِ النَّوَوِيِّ لَيْسَ فِي (ب)، غَيْرَ أَنَّهُ تَصَحَّفَ فِي (ر): «لِلْإِمَامِ الثَّوْرِيِّ» وَ«لِلْحَلْحَلَةِ». كَذَا.

وَوُرِدَتْ فِي هَامِشِ النُّسخَةِ بِخَطِّ حَدِيثِ عِبَارَةُ الْإِمَامِ النَّوَوِيِّ فِي «الْأَذْكَارِ» (ص ٢٧٩): «فَإِنَّ ﷺ إِنَّمَا كَانَ يَفْعَلُهُ فِي نَادِرٍ مِنَ الْأَحْوَالِ لِمَصْلَحَةٍ وَتَطْيِيبٍ».

(٣) كَرَّرَ «قَالَ» فِي (ر).

اقتصد في مزحك؛ فإن الإفراط فيه يذهب البهاء، ويُجري السُّفهاء؛ وإن التقصير فيه يَغُضُّ عنك المؤانسِين، ويُوَحِّشُ^(١) منك المُصاحِبِينَ.

وإما أن يُزِيلَ بالمزاح ما طرأ عليه من سأم، أو حدث به من همٍّ أو غمٍّ^(٢).
وقيل^(٣) للخَلِيلِ بن أحمد: إنك تُمازِحُ الناسَ! فقال: الناسُ في سجنٍ ما لم يَتمارَ حوا^(٤).

وكان ابن عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - إذا أَكثَرُوا عليه في مسائلِ القرآنِ والحديثِ يقولُ: خُذُوا^(٥) في الشُّعْرِ وأخبارِ العربِ.

وعن عطاءِ بن السائبِ قال: كانَ سَعِيدُ بنُ جُبَيْرٍ يَقْصُ عَلَيْنَا حَتَّى يُبَكِّينَا، وربما لم يَقُمْ حَتَّى يُضْحِكَنَا^(٦).

عاتبَ الْمُتَوَكِّلَ يوماً مُحَمَّدَ بنَ جَعْفَرٍ وَزَيْرَ المَعْتَصِمِ على اشتِغَالِهِ

(١) في (ب): «ويونس».

(٢) يُنظر: «أدب الدنيا والدين» للماوردي (ص ٥٠١).

وسعيد بن العاص الأموي القرشي، له رؤية، توفي النبي ﷺ وله تسع سنوات، وكان في كنف عمر وعثمان، وولاه الكوفة شاباً، فتح طبرستان، وكان كريماً شهماً فصيحاً، (ت ٥٩هـ).

(٣) في (ر): «قيل».

(٤) يُنظر: «بهجة المجالس» لابن عبد البر (١ / ٥٦٨).

(٥) في (ر): «والحديث أخذوا».

ويُنظر: «التذكرة الحمدونية» (٩ / ٣٦٥)، ولم أجده عن ابن عباس - رضي الله عنهما - مسنداً.

(٦) ذكره المزي في «تهذيب الكمال» (١٠ / ٣٦٢) عن جرير بن عبد الحميد، عن عطاء بن السائب بنحوه.

بالمُزاح والمَلاهي؛ فقال: يا أمير المؤمنين، إن مُقاساة هموم الدنيا لا تتأتى إلا باستِجلابِ شيءٍ من السُرور^(١).

وأنشد أبو النُّوَّاسِ^(٢) [من الرجز]:

أروُّحُ القلبَ ببعْضِ الهزلِ تجاهُلاً مني بغيرِ جهلِ
أمزحُ فيه مزحَ أهلِ الفضلِ والمزحُ أحياناً جلاءُ العقلِ

وأنشد أبو الفتح البُستِيُّ [من الطويل]:

أفد طَبَعَكَ المَكْدُودَ بالجدِّ راحةً يَجِمُّ وَعَلَّلَهُ بشيءٍ من المَزحِ
ولكنْ إذا أعطَيْتَهُ المَزحَ فليَكُنْ بمِقدارٍ ما تُعْطِي الطَّعامَ من المِلحِ^(٣)

وفي الحديث: «روِّحُوا^(٤) القلوبَ ساعةً بعدَ ساعةٍ».

(١) قول المتوكل كُله ليس في (ب)، ولم أجد أن في وزراء المعتصم من اسمه محمد بن جعفر، والله تعالى أعلم.

وقد أورده الثعالبيُّ في «الإعجاز والإيجاز» (ص ١٠٢ - ١٠٣) بين المتوكل ووزيره محمد بن الفضل الجرجاني، المتوفى (٢٥٠هـ).

(٢) في (ب): «أنشد». وكذا هو اسمُ الشاعر في النسختين وفي «المراح في المزاح» (ص ١١) أيضاً، وأراه مصحِّفاً عن «أبي فراس»، فالبيتان في «ديوان أبي فراس الحمداني» (ص ٢٧٤)، ونسبهما له الثعالبيُّ في «يتيمة الدهر» (١ / ١١٢)، وهما ليسا في «ديوان أبي نواس»، والله تعالى أعلم.

(٣) «ديوان أبي الفتح البستي» (ص ٥٩)، و«يتيمة الدهر» (٤ / ٣٧٨).

(٤) زيد في (ر): «هذه»، وليست في الحديث، وقد عزاه المزيُّ في «تحفة الأشراف» (١٩٣٥٣) إلى «مراسيل أبي داود» - وليس في مطبوعه - عن الزهري، ووصله القضاعيُّ في «مسند الشهاب» (٦٧٢) بأنسٍ رضي الله عنه.

ويشهد له ما في «صحيح مسلم» (٢٧٥٠) عن حنظلة الأسديِّ - رضي الله عنه - قال له النبي ﷺ: =

وقال أنس بن مالك: كان رسول الله ﷺ من أفكّه الناس^(١).

وقد مدح الشعراء اللعِبَ في موضِعِه كما مدحوا الجدَّ في موضِعِه، وقال^(٢) أبو تمام [من الكامل]:

الجدُّ شيمته^(٣) وفيه فُكاهةٌ طُوراً، ولا جدُّ لمن لم يلعبِ

= «يا حنظلة، ساعة وساعة» ثلاث مرات.

(١) رواه ابنُ عساکر في «تاريخ دمشق» (٤ / ٣٧).

ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٢ / ٤٤) بزيادة «مع نسائه»، وقال العراقي في «تخريجه»: رواه الحسن بن سفيان في «مسنده» من حديث أنس دون قوله: «مع نسائه»، ورواه البزار والطبراني في «الصغير» و«الأوسط» فقالا: «مع صبي»، وفي إسناده ابن لهيعة. ا. هـ. قلتُ: هو في «مسند البزار» (البحر الزخار) (١٤٤١)، و«معجم الطبراني الصغير» (٢ / ١١٢) و«الأوسط» (٦٣٦١).

ورواه ابن عساکر في «تاريخ دمشق» (٣ / ٣٧٢) عن حُبَيْش بن جنادة قال: كان رسولُ الله ﷺ أفكّه الناس خُلُقاً.

والصواب في اسم الصحابيِّ أنه «حُبْشي» - بضم أوله وسكون الموحدة بعدها معجمة ثم تحتانية - «بن جنادة السَّلُولي» - بفتح المهملة وتخفيف اللام المضمومة - صحابيٌّ شهد حجة الوداع، ثم نزل الكوفة، أخرج حديثه النَّسائي والترمذي. يُنظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٢ / ١٢).

(٢) في (ر): «قال».

(٣) في (ب): «شيمة»، وفي (ر): «شبهته»، وصُوِّبَ بخط متأخر، وفي الهامش بخط حديث وحبر مختلف: «قاله في عمرو بن طوق التغلبي».

والبيت بهذه الرواية في «التذكرة الحمدونية» (٩ / ٣٧٤)، وهو في «ديوان أبي تمام» (ص ١٣) بلفظ:

المجدُّ شيمته وفيه فُكاهةٌ سَمَحٌ ولا جدُّ لمن لم يلعبِ

[من مزاح النبي ﷺ]

وعلى هاتين الحالتين^(١)؛ كَانَ مَرْحُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ وَتَابِعِيهِ
وَالْعُلَمَاءِ وَالْأَثَمَةِ، فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنِّي لَأَمْزُحُ وَلَا أَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ»^(٢)،
وفي رواية: «إِلَّا حَقًّا»^(٣).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ: قالوا: يا رسول الله، إنك تُدَاعِبُنَا! قال:
«إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا»^(٤).

ومن أخلاق النبي ﷺ - كما ذكر الأئمة - أَنَّهُ كَانَ يَمَازُحُ أَصْحَابَهُ وَيَخَالِطُهُمْ
وَيَحَادِثُهُمْ، وَيَدَاعِبُ صَبِيَانَهُمْ وَيُجْلِسُهُمْ فِي حِجْرِهِ، وَلَا يَقُولُ فِي مَزْحِهِ إِلَّا الْحَقَّ.
جاءته امرأة فقالت: يا رسول الله، إن زوجي مريضٌ، وهو يدعوك؛ فقال:
«لَعَلَّ زَوْجَكَ الَّذِي فِي عَيْنَيْهِ بَيَاضٌ»، فَرَجَعَتِ الْمَرْأَةُ وَفَتَحَتْ عَيْنَ زَوْجِهَا، فَقَالَ:

(١) يُرِيدُ مَا تَقْدُمُ: «فَالْعَاقِلُ يَتَوَخَّى بِمَزْحِهِ إِحْدَى حَالَتَيْنِ».

(٢) تَقْدَمُ.

(٣) حَدِيثُ «إِنِّي لَأَمْزُحُ، وَلَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا» رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْمَعْجَمِ الصَّغِيرِ» (٢ / ٥٩)، وَفِي
«الْأَوْسَطِ» (٩٩٥) (٧٣٢٢) عَنْ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَحَسَنَ إِسْنَادَ رِوَايَةِ «الصَّغِيرِ» الْهَيْثَمِيُّ
فِي «مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ» (٨ / ٨٩).

وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا فِي «الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ» (١٣٤٤٣) وَ«الْأَوْسَطِ» (٦٧٦٤) عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ:
سَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ لَابْنِ عَمْرٍو: أَلَمْ تَسْمَعْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي لَأَمْزُحُ وَلَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا؟»،
قَالَ: نَعَمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: فِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ.

وَأَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي «تَارِيخِ بَغْدَادَ» (٤ / ٦٠٠) بِهَذَا اللَّفْظِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ مَرْفُوعًا.

(٤) رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (٨٤٨١) وَ (٨٧٢٣)، وَالبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ» (٢٦٥)،
وَالْتِّرْمِذِيُّ فِي «الْسِّنَنِ» (١٩٩٠) وَحَسَنَهُ.

مالك؟! فقالت: أخبرني رسول الله ﷺ أن في عينيك بياضاً! فقال: وهل أحد إلا وفي عينيه بياض؟! (١).

وقالت له أخرى: يا رسول الله، أدع الله أن يدخلني الجنة فقال: «يا أم فلان، الجنة لا يدخلها عجوز»، فولت المرأة وهي تبكي، فقال ﷺ: «أخبروها: أنها لا تدخل الجنة وهي عجوز، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً﴾ (٢٥) فجعلنَّ أجكراً ﴿عُرْيَا أَرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٥-٣٧]» (٢).

وجاءته امرأة أخرى، فقالت (٣): يا رسول الله، احملني على بعير! فقال رسول الله ﷺ: «احملوها على ابن البعير»، فقالت: ما أصنع به؟ ما يحملني! فقال رسول الله ﷺ: «هل من بعير إلا ابن بعير؟»، فكان يمزح معها (٤). وعن أنس: أن رجلاً استحمل رسول الله ﷺ، فقال: «إني حاملك على ولد ناقه»، فقال: ما أصنع بولد الناقه؟ فقال رسول الله ﷺ: «وهل تلد الإبل إلا النوق؟!» (٥).

(١) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٢٩) عن زيد بن أسلم: إن امرأة يقال لها: أم أيمن. وقال الحافظ العراقي في «تخريجه»: أخرجه الزبير بن بكار في كتاب «الفكاهة والمزاح»، ورواه ابن أبي الدنيا من حديث عبيدة بن سهم الفهري مع اختلاف. وذكر ابن الأثير في «جامع الأصول» (٨٥٢٣) أنه رواه رزين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) رواه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (٢٣٠) عن الحسن مرسلاً بنحوه. وذكر ابن الأثير في «جامع الأصول» (٨٥٢٣) أيضاً أنه رواه رزين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) في (ر): «قالت».

(٤) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٢٩)، وذكر العراقي في تخريجه الرواية التالية.

(٥) رواه أبو داود في «السنن» (٤٩٩٨)، والترمذي في «السنن» (١٩٩١)، وقال: هذا حديث صحيح غريب.

[من مزاح أصحاب النبي ﷺ]

وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يمزحون حتى بحضرتهم، وكذلك من بعدهم من التابعين والعلماء والأئمة؛ كما ستسمع فيما سيأتي.

وكان نعيمان بن عمرو الأنصاري^(١) رجلاً ضاحكاً مزاحاً مليحاً، وكان مخزومة بن نوفل الزهري بالمدينة، وهو شيخ كبير أعمى، وكان قد بلغ مئة وخمس عشرة سنة، فقام يوماً في المسجد يريد أن يبول، فصاح به الناس، فأتاه نعيمان، فتنحى به ناحية من المسجد، ثم قال له: اجلس هاهنا، فأجلسه يبول، ثم تركه، فصاح به الناس، فلما فرغ، قال: من جاء بي إلى هذا الموضع؟ قالوا: نعيمان، قال: فعل^(٢) الله به وفعل! أما إن الله عليّ إن ظفرت به لأضربنه^(٣) بعصاي هذه ضربة تبلغ منه ما بلغت!

فمكث ما شاء الله حتى نسي ذلك مخزومة، ثم أتاه نعيمان يوماً وعثمان بن عفان - رضي الله عنه - قائم يصلي في ناحية من المسجد، وكان عثمان إذا صلى لا يلتفت، فقال له: هل لك في نعيمان؟ فقال: نعم أين هو؟ دُلّني عليه! فأتى به حتى أوقفه على عثمان، فقال له: دونك، هذا هو؛ فجمع مخزومة يديه بعصاه، فضرب عثمان، فشجّه، فقيل له: إنما ضربت أمير المؤمنين عثمان! فاجتمع بنو زهرة في ذلك، فقال عثمان: دعوا نعيمان، لعن الله نعيمان^(٤).

(١) في (ب): «كان نعيمان الأنصاري».

(٢) سقط في (ب) قوله: «فعل».

(٣) في (ب): «أضربه».

(٤) في هامش (ر) بخط حديث: «وروي أن مخزومة قال: من قاذني؟ قيل: نعيمان قال: لا جرم لا عرضت له بشر أبداً. وقد شهد نعيمان بن عمر [كذا] بداراً».

وعن ربيعة بن عثمان قال: دخل أعرابي على رسول الله ﷺ وأناخ ناقته بفنائها، فقال بعض أصحاب النبي ﷺ لنعيمان الأنصاري: لو عقرتها فأكلناها؛ فإننا قد قرمنا^(١) إلى اللحم، ويغرم^(٢) رسول الله ﷺ قال: فعقرها نعيمان، فخرج الأعرابي، فرأى راحلته، فصاح: واعقرأه يا محمد! فخرج رسول الله ﷺ، فقال: «من فعل هذا؟»، فقيل له: نعيمان، فاتبعه يسأل عنه حتى وجدته في دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب وقد حُفرت بها خنادق، وعليها جريد؛ فدخل نعيمان في بعضها، فمر رسول الله ﷺ يسأل عنه، فأشار إليه رجل^(٣) ورفع صوته: ما رأيته يا رسول الله! وأشار بأصبعه حيث هو، قال: فأخرجه رسول الله ﷺ وقد سقط على وجهه السعف، وتغير وجهه، فقال: «ما حملك على ما صنعت؟»، قال: الذين ذلوك عليّ - يا رسول الله - هم الذين أمروني؛ قال: فجعل رسول الله ﷺ يمسح وجهه ويضحك؛ قال: ثم غرمها رسول الله ﷺ للأعرابي^(٤).

وكان نعيمان إذا رأى شيئاً نفيساً يشتريه، ثم يجيء به إلى رسول الله ﷺ فيقول: يا رسول الله، هذا أهديته لك؛ فإذا جاء صاحبه يطلب نعيمان بثمنه جاء به إلى النبي ﷺ فيقول: يا رسول الله، أعط هذا ثمن متاعه؛ فيقول رسول الله ﷺ: «ألم تهد لي؟»،

= وقد ذكر هذه الحكاية ابن عبد البر في «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٤/ ١٥٢٨ - ١٥٢٩) عن الزبير بن بكار - وأحسبها في «الفكاهة والمزاح» له - عن عمه مصعب الزبيري، عن عبد الله بن مصعب، وهو ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام (١٨٤هـ) به، فهو معضل.

(١) «القرم»: شدة شهوة اللحم.

(٢) في (ب): «وغرم».

(٣) في (ر): «رجلاً».

(٤) «الاستيعاب» (٤/ ١٥٢٧ - ١٥٢٨) عن الزبير بن بكار بإسناده إلى ربيعة بن عثمان (١٥٤هـ)، فهو معضل.

فيقول: يا رسول الله، والله لم يكن عندي ثمنه، ولقد أحببت أن تأكله؛ فيضحك رسول الله ﷺ ويأمر لصاحبه بثمانه^(١).

وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: خرج أبو بكر الصديق قبل وفاة رسول الله ﷺ بعام في تجارة إلى بصرى، ومعه نعيمان بن عمرو الأنصاري وسليط بن حرملة، وهما ممن شهد بدرًا^(٢) مع رسول الله ﷺ، وكان سليط بن حرملة على الزاد، وكان نعيمان بن عمرو مزاحاً، فقال لسليط: أطعمني! فقال: لا أطعمك حتى يأتي أبو بكر؛ فقال نعيمان لسليط: لأغيظنك؛ فمروا بقوم، فقال لهم نعيمان: تشترون مني عبدًا لي؟ قالوا: نعم! قال: فإنه عبد له كلام كثير، وهو قائل لكم: لست بعبيده، أنا ابن عمه! فإن كان إذا قال لكم هذا تركتموه، فلا تشتروه، ولا تفسدوا عليّ عبيد! قالوا: لا بل نشترى، ولا ننظر في قوله.

فاشتروه منه بعشر قلائص، ثم جاؤوه ليأخذوه، فامتنع منهم، فوضعوا في عنقه عمامة، فقال لهم: إنه يتهزأ ولست بعبيده! فقالوا: قد أخبرنا خبرك؛ ولم يسمعوا كلامه، فجاء أبو بكر - رضي الله عنه - فأخبروه، فأتبع القوم، فأخبرهم أنه مزح، ورد عليهم القلائص، وأخذ سليطاً منهم، فلما قدموا على النبي ﷺ^(٣) أخبروه الخبر، فضحك من ذلك رسول الله ﷺ وأصحابه حولاً كاملاً^(٤).

(١) «الاستيعاب» (٤/ ١٥٢٧٩) عن الزبير بن بكار بإسناده إلى محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه بنحوه. والصواب أنه عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه؛ كما روى ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ١٤٥) فهو مرسل، ويُنظر: «فتح الباري» للحافظ ابن حجر (١٢/ ٧٧)، وذكر أنه أخرج أبو يعلى نحوه من طريق هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم.

(٢) في (ر): «بدر».

(٣) يبدأ هنا فساد صورة واحدة من مصورة النسخ (ر).

(٤) في «الاستيعاب» (٤/ ١٥٢٧) أنه رواه الزبير بن بكار في «كتاب الفكاهة»، وقال ابن عبد البر: =

وشكا عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ^(١) إِلَى نُعَيْمَانَ صَعُوبَةَ الصِّيَامِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: صُمِ اللَّيْلُ؛ فَرُوي أَنَّهُ دَخَلَ عُيَيْنَةُ عَلَى عُثْمَانَ وَهُوَ يُفْطِرُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَقَالَ: الْعِشَاءُ، فَقَالَ: أَنَا صَائِمٌ، قَالَ عُثْمَانُ: أَتَصُومُ بِاللَّيْلِ؟! فَقَالَ: هُوَ أَخَفُّ عَلَيَّ؛ فَضَحِكَ عُثْمَانُ وَقَالَ: هَذِهِ فَعَلَاتُ نُعَيْمَانَ^(٢).

وروى البخاري: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَبَادَحُونَ بِالْبَطِيخِ، إِذَا كَانَتْ الْحَقَائِقُ كَانُوا هُمْ الرِّجَالُ^(٣).

وعن عُثْمَانَ بْنِ نَائِلٍ^(٤) مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ مَوْلَايَ عُثْمَانَ فِي سَفَرَةٍ سَافَرْنَاهَا مَعَ عُمَرَ فِي حَجٍّ أَوْ عَمْرَةٍ، فَكُنْتُ وَابْنَ عَبَّاسٍ وَابْنَ الزُّبَيْرِ فِي شُبَّانٍ مَعَنَا، فَكُنَّا نَتَرَامَى بِالْحَنْظَلِ، وَكَانَ عَمْرُ يَقُولُ لَنَا: لَا تَنْفِرُوا عَلَيْنَا رِكَابَنَا.

= سُلَيْطُ بْنُ حَرْمَلَةَ، خَطَأً، إِنَّمَا هُوَ سُوَيْطُ بْنُ حَرْمَلَةَ، مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، بِدَرِّيٍّ، وَعَلَى الصَّوَابِ تَسْمِيَّتُهُ فِيمَا رَوَاهُ بَنُوهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (٢٦٦٨٧)، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ فِي «السُّنَنِ» (٣٧١٩) فَقَلَّبَهُ، فَجَعَلَ الْمَازَحَ سُوَيْطَ، وَالْمُبْتَاعَ نُعَيْمَانَ.

(١) فِي (ب): «حَصِينٌ»، وَصَوَّبْتُ.

(٢) ذَكَرَهُ الْآبِيُّ فِي «نَشْرِ الدَّرِّ» (١٠٣ / ٢)، وَابْنُ حَمْدُونَ فِي «التَّذَكُّرَةِ» (٣٦٦ / ٩).

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ» (٢٦٦) عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزْنِيِّ.

و«يَتَبَادَحُونَ بِالْبَطِيخِ»، أَيُّ: يَتَرَامُونَ بِهِ. يُقَالُ: «بَدَحَ يَدَحُ»: إِذَا رَمَى.

(٤) كَذَا اسْمُهُ فِي الْخَبَرِ فِي «غَرِيبِ الْحَدِيثِ» لِابْنِ قَتِيْبَةَ (٣٧ / ٢)، وَفِي «الْنَهَايَةِ» لِابْنِ الْأَثِيرِ

(٤ / ٢٦١)، وَ«الْمَرَاحِ» (ص ٢٢)، وَالصَّوَابُ فِي اسْمِهِ: «نَابِلٌ» بِالْبَاءِ؛ كَمَا نَصَّ عَلَى ضَبْطِهِ

الدَّارِقُطْنِيُّ فِي «الْمَوْتَلَفِ وَالْمَخْتَلَفِ» (٤ / ٢٢٦٢)، وَيُنْظَرُ: «التَّارِيخُ الْكَبِيرُ» لِلْبُخَارِيِّ (٨ / ١٣١)،

و«الْثَّقَاتُ» لِابْنِ حِبَّانَ (٥ / ٤٨٣)، وَلَمْ أَجِدْ الْخَبَرَ مُسْتَدًّا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَسُئِلَ النَّخَعِيُّ: هَلْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ! وَالْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ مِثْلُ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي^(١).

وعن عبد الله بن سرجس^(٢) قال: أتى الضَّحَّاكُ بْنُ سَفْيَانَ الْكَلَابِيَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَبَايَعَهُ؛ ثُمَّ قَالَ: عِنْدِي امْرَأَتَانِ أَحْسَنُ مِنْ هَذِهِ الْحُمَيْرَاءِ، أَفَلَا أَنْزِلُ لَكَ عَنْ إِحْدَاهُمَا فَتَتَزَوَّجَهَا؟ وَعَائِشَةُ جَالِسَةٌ تَسْمَعُ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ، فَقَالَتْ: أَهْيَ أَحْسَنُ أَمْ أَنْتَ؟ قَالَ: بَلْ أَنَا أَحْسَنُ مِنْهَا وَأَكْرَمُ - وَكَانَ امْرَأً دَمِيمًا قَبِيحًا - قَالَ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَسْأَلَةِ عَائِشَةَ إِيَّاهُ.

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: لما قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ عَرَّسَ بِصَفِيَّةَ، فَأَخْبَرَنِي قَالَتْ: فَتَنَكَّرْتُ وَتَنَقَّبْتُ، فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيَّ عَيْنِي، فَعَرَفَنِي فَأَقْبَلَ إِلَيَّ، فَاَنْقَلَبْتُ رَاجِعَةً، فَأَسْرَعَ الْمَشْيَ، فَأَدْرَكَنِي، فَاحْتَضَنَنِي، فَقَالَ: «كَيْفَ رَأَيْتِ؟»، قُلْتُ: يَهُودِيَّةٌ بَيْنَ يَهُودِيَّاتٍ^(٣).

(١) ذُكِرَ فِي «التَّذَكُّرَةِ الْحَمْدُونِيَّةِ» (٩ / ٣٦٥)، و«رَبِيعِ الْأَبْرَارِ» (٥ / ١١٢)، وَلَمْ أَجِدْهُ مُسْنَدًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَرَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «جَامِعِ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ» (٢٠٦٧١)، وَمِنْ طَرِيقِهِ أَبُو نَعِيمٍ فِي «حَلِيَّةِ الْأَوْلِيَاءِ» (١ / ٣١١)، عَنْ قَتَادَةَ: سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ... بِنَحْوِهِ.

(٢) كَذَا فِي «الْمَرَاثِ» (ص ٣٣)، وَأَحْسَبُهُ مُصَحَّفًا؛ حَيْثُ ذَكَرَ الْقِصَّةَ الْغَزَالِيَّ فِي «الْإِحْيَاءِ» (٣ / ١٣٠)، وَقَالَ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ فِي «تَخْرِيجِهِ»: أَخْرَجَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَارٍ فِي «الْفِكَاهَةِ» مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ مَرْسَلًا أَوْ مَعْضَلًا، وَلِلدَّارِقُطْنِيِّ نَحْوُ هَذِهِ الْقِصَّةِ مَعَ عَيْنِيَّةَ بْنِ حَصْنٍ الْفَزَارِيِّ بَعْدَ نَزُولِ الْحِجَابِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَفِي «إِكْمَالِ تَهْذِيبِ الْكَمَالِ» لِمَغْلُطَايَ (٧ / ١٦) أَنَّ الرَّوَايَةَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنٍ بْنِ حَسَنٍ، وَهُوَ ابْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، (ت ١٥٤هـ).

وَرِوَايَةُ الدَّارِقُطْنِيِّ فِي «سُنَنِهِ» (٣٥١٣).

(٣) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ (١٩٨٠) بِنَحْوِهِ.

وعن عائشة رضي الله عنها، أنه ذكرَ عندها ما يقطع الصلاة الكلب والحمار والمرأة؛ فقالت عائشة: قد شبهتمونا بالحمير والكلاب؟! والله لقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُصلي، وإنِّي على السرير بينه وبين القبلة مضطجعة^(١).

وذكرَ المرزباني عن عثمان بن أبي عطاء، عن أبيه قال: بينما رسولُ الله ﷺ نائمٌ مع عائشة - رضي الله عنها - على سرير، فقامَ وعائشة - رضي الله عنها - نائمةً، فجاء إلى قرنٍ من قرونها، فربطه بجانب السرير، ثم ناداها من ناحية، فاستيقظت فزعاً، فضحك رسولُ الله ﷺ^(٢)، و«القرن»: الخصلة من الشعر.

وعن إسحاق بن الحائك قال: خرجت امرأة من بني لحيان - يقال لها: حبيبة - تريدُ السوقَ ذي المجامع، معها نحيان من سمنٍ؛ فليقها خواتُ بن جبير، أخذُ بني عمرو بن عوفٍ؛ فبايعها، فوضعت له سمنها، فأخذ أحدهما، ففتح فاه، فلحق منه، ثم ناولها إياه مفتوحاً، فأخذته بيدها، وأخذ الآخر، ففعل به مثل ذلك، ثم أعطاه لها مفتوحاً، فأخذته بيدها الأخرى، ثم أخذ برجليها حتى قضى حاجته منها، فهي التي يُقال لها: أشغل من ذات النحيين؛ ويقال: أظلم من خوات^(٣).

(١) رواه البخاري (٥١٤)، ومسلم (٥١٢) بنحوه.

(٢) لم أجد الخبر، وللعلامة المرزباني كتبُ كثيرة جُلُّها مفقود، وأما عثمان بن عطاء فهو ابن أبي مسلم ميسرة الخراساني، (ت ١٥١هـ)، ضعيفٌ، وقيل: متروك، يروي عن أبيه، وهو تابعيٌ صغير ثقةٌ من رجال مسلم، وكل ما رواه عن الصحابة مرسل، (ت ١٣٥هـ).

(٣) كذا، ولعله «أغلم من خوات» - من «الغلمة» وهي شهوة النكاح - كما ذكر أبو هلال العسكري في «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٢٢) تحت قولهم: «أنكح من خوات»، وذكر أن المرأة هذلية، وبنو لحيان من هذيل، وفي «الكامل» للمبرد (٢/ ٦٢٧) أن اسمها «خولة»، وفي «إصلاح المنطق» لابن السكيت (ص ٢٣٠) أنها من تيم الله بن ثعلبة.

وأورد صاحب «الأغاني» (١٣/ ١٩١) القصة باقتضاب عن الزبير، هو ابن بكار.

قَالَ ابْنُ الْحَائِكِ: فَبَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَخَوَاتٍ: «مَا فَعَلَ الْجَمَلُ مِنْ شِرَاذِهِ؟»، قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا رَأَيْتُ مِنْهُ أَسْلَمْتُ، وَفِي رِوَايَةٍ: مَا شَرَدَ مِنْهُ أَسْلَمْتُ^(١).

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بَعْضُ نِسَائِهِ بِقِصْعَةٍ، فَدَفَعَتْهَا عَائِشَةُ، فَأَلْقَتْهَا وَكَسَرَتْهَا، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَضُمُّ الطَّعَامَ وَيَقُولُ: «غَارَتْ أُمُّكُمْ»، فَلَمَّا جَاءَتْ قِصْعَةُ عَائِشَةَ بَعَثَ بِهَا إِلَى صَاحِبَةِ الْقِصْعَةِ الَّتِي كَسَرَتْهَا، وَأَعْطَى عَائِشَةَ الْقِصْعَةَ الْمَكْسُورَةَ^(٢).

وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ عِنْدِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسُودَةٌ، فَصَنَعْتُ خَزِيرًا، فَجِئْتُ بِهِ، فَقُلْتُ لِسُودَةٍ: كُلِّي! فَقَالَتْ: لَا أَحِبُّهُ! فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَتَأْكُلَنَّ أَوْ لَأُلْطِّخَنَّ^(٣) وَجْهَكَ، فَقَالَتْ: مَا أَنَا بِبَاغِيَةٍ؛ فَأَخَذْتُ مِنَ الصَّحْفَةِ شَيْئًا، فَلَطَّخْتُ

(١) أَسَدُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ فِي «الْمُنْتَظَمِ» (٥ / ١٧٠) قِصَّةُ خَوَاتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَعَ ذَاتِ النَّحِينِ - وَسَمَاهَا سُلْمَى بِنْتُ يِعَارِ الْخَثْعَمِيَّةِ - فِي خَبَرِ إِسْلَامِهِ، وَمَا تَلَاهُ مِنْ خَبَرِ جُلُوسِهِ مَعَ النِّسَاءِ الْمَشْهُورِ، ثُمَّ اسْتَنَكَرَ مَا ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ الْهَرَوِيُّ فِي «الْغُرَبِيِّينَ» (٣ / ٩٨٥) مِنْ أَنَّهُ ﷺ عَرَّضَ لَخَوَاتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي سْؤَالِهِ عَنْ جَمْلِهِ بِقِصْعَتِهِ مَعَ ذَاتِ النَّحِينِ، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: وَلَيْسَ هَذَا بِشَيْءٍ؛ فَإِنَّهُ مَا كَانَ لِيَعْيِرَهُ بِشَيْءٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَإِنَّمَا لَامَهُ عَلَى مَجَالَسَتِهِ النِّسَاءَ بَعْدَ الْإِسْلَامِ. وَنَقَلَ الْحَافِظُ ابْنُ حَبْرٍ فِي «الْإِصَابَةِ» (٢ / ٢٩٢) عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ: خَوَاتُ بَنِ جَبْرِ هُوَ صَاحِبُ ذَاتِ النَّحِينِ، وَرَوَى خَبَرَ الْجُلُوسِ مَعَ النِّسَاءِ وَالتَّعْرِيطِ النَّبَوِيِّ: الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ» (٤١٤٦) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ خَوَاتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَيْسَ فِي أَسَانِيدِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ إِسْحَاقُ بْنُ الْحَائِكِ، وَلَمْ أَعْرِفْهُ.

(٢) رَوَاهُ بَنُحُوهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٥٢٢٥).

(٣) فِي (ب): «لَتَأْكُلِينَ أَوْ لَأُلْطِّخَنَّ»، وَفِي «الْمَرَاثِمِ» (ص ١٦): «لَتَأْكُلِينَ أَوْ لَأُلْطِّخَنَّ»، وَالْحَدِيثُ فِي «سُنَنِ النَّسَائِيِّ الْكَبِيرِ» (٨٨٦٨)، وَفِيهِ: «لَتَأْكُلِي، أَوْ لَأُلْطِّخَنَّ»، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتُ؛ لِأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُؤَكَّدَ بِإِحْدَى نَوَائِي التَّوَكُّيدِ الْفِعْلُ الْوَاقِعُ فِي جَوَابِ الْقِسْمِ إِذَا كَانَ: مَثْبُتًا، مُسْتَقْبَلًا، غَيْرَ مَفْصُولٍ مِنَ اللَّامِ؛ يُنْظَرُ: «شَرْحُ الْأَشْمُونِيِّ عَلَى أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ» مَعَ (حَاشِيَةِ الصَّبَانِ) (٣ / ٣١٥-٣١٩). وَ«الْخَزِيرُ» وَ«الْخَزِيرَةُ»: لَحْمٌ يُقَطَّعُ صَغَارًا وَيُصَبُّ عَلَيْهِ مَاءٌ كَثِيرٌ، فَإِذَا نَضِجَ دُرَّ عَلَيْهِ الدَّقِيقُ. يُنْظَرُ: =

به وجهها ورسول الله ﷺ ما بيني وبينها، فخفض لها رسول الله ﷺ رُكْبَتَهُ لَتَسْتَقِيدَ مِنِّي، فتناولت من الصَّحْفَةِ شيئاً، فمسحت به وجهي، وجعل رسول الله ﷺ يضحك. ودخل النبي ﷺ يوماً على صُهَيْبٍ وهو يشتكي عينيه ويأكلُ تمرًا، فقال: «أيا صهيب، تأكل التمر على علة عينك؟!»، فقال: إنما أكل من الشَّقِّ الصَّحِيحِ؛ فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذُه^(١).

وإنما قال ذلك؛ لأنه فهم من رسول الله ﷺ إرادة المزاح^(٢).

وعن الأعمش، عن أبي وائل قال: مضيت مع صاحب لي نزور سلمان، فقدّم إلينا خبز شعير وملحاً جريشاً، فقال صاحبي: لو كان في هذا الملح صَعْتَرٌ كان أطيب؛ يعني: فأحضره لنا، فلما أكلنا، قال صاحبي: الحمد لله الذي قنّعنا بما رزقنا، فقال سلمان: لو قنّعت بما رزقت لم تكن مطهرتي مرهونة^(٣).

وروي: أن رجلاً أتى برجلٍ إلى علي بن أبي طالب، فقال: إن هذا زعم أنه احتلم على أُمِّي، فقال: أقمه في الشمس، واضرب ظله الحد^(٤).

وأهدى المجوس لعلّي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فالودجاً، فقال علي: ما هذا؟ ف قيل له: اليوم المَهْرَجَانُ! فقال: مَهْرَجُونَا كُلُّ يَوْمٍ هَكَذَا!^(٥).

= «النهاية» لابن الأثير (٢/ ٢٨).

(١) رواه ابن ماجه (٣٤٤٣) بنحوه.

(٢) ينتهي هنا فسادُ الصورة في مُصَوِّرةِ النسخ (ر).

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦٠٨٥)، والحاكم في «المستدرک» (٧١٤٦) - وصحّحه ووافقه الذهبي - عن الأعمش، عن أبي وائل شقيق بن سلمة.

(٤) رواه عبد الرزاق في «المصنف» (١١٤٢٦)، والإمام الشافعي في «الأم» (٧/ ١٩٢)، وفي إسناده من لم يُسم.

(٥) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٥/ ٤٤٨)، وفيه أن مُهْدِيَ الفالودج هو جدُّ الإمام أبي حنيفة النعمان.

[من مزاح أكابر السلف الصالح]

وأقرَّ رجلٌ عند القاضي شريحٍ بشيءٍ، ثم ذهب لينكر، فقال شريحٌ: قد شهد عليك ابنُ أُختِ خالتك^(١).

ومرَّ شريحٌ بمجلسٍ بهمدانَ، فسَلَّم، فردُّوا عليه وقاموا ورحَّبوا به، فقال: يا معشرَ^(٢) همدانَ، إني لأعرفُ أهلَ بيتٍ منكم لا يحِلُّ لهم الكذبُ، فقالوا: مَنْ هم يا أبا أمية، فقال: ما أنا بالذي يُخبرُكم؛ فجعلوا يسألونه وتبعوه ميلاً - أو قريباً منه - يقولونَ له: مَنْ هم؟ وهو يقول: لا أُخبرُكم؛ فانصَرَفوا عنه يتلهفون^(٣) ويقولون: ليتَه أخبرنا بهم^(٤).

وعن عبدِ الله بن كثيرٍ بن جعفرٍ قال: اقتتلَ غِلْمانُ عبدِ الله بن عباسٍ وغِلْمانُ عائشةَ، فأخبرت عائشةُ بذلك، فخرجت في هودجٍ لها على بغلة، فلقيها ابنُ أبي عتيق، فقال لها: يا أمِّي، جعلني الله فداك! أينَ تريدِين؟ قالت: بلغني أن غِلْمانِي وغِلْمانَ ابنِ عباسٍ اقتتلوا، فركبتُ لأصلحَ بينهم، فقال: يعتقُ ما أملكُ إن لم ترجعي؛ فقالت: ما حملك على هذا؟ فقال: ما انقضى عنا يومُ الجَمَلِ حتى تُريدين أن تأتينا بيومِ البغلة؟^(٥).

(١) رواه عبد الرزاق في «المصنف» (١٥٣٠٢)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٦ / ١٣٥).

(٢) سبقَ قلمُ ناسخ (ر) فزاد هنا: «قريش».

(٣) في (ر): «يلتهفون».

(٤) ذكره صاحب «نثر الدر» (٢ / ١١٠).

(٥) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٢ / ٢٤٠) عن الزبير بن بكار، عن عبد الله بن كثير بن جعفر، وهو ابن أبي كثير الأنصاري الزرقى مولاهم، مجمَعٌ على ضعفه، وابنُ أبي عتيق هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وأم المؤمنين عائشةُ عمَّةُ أبيه.

وعن يحيى بن سعيد^(١)، عن محمد بن يحيى بن حبان قال: قلتُ لامرأتي: أنا وأنتِ على قضاءِ عمر بن الخطاب، قالت: وما قضاءِ عمر؟ قلتُ: قضى إذا أصاب الرجل امرأته عند كل طهر مرة فقد أدى حقها، فقالت: أنا أول من رد^(٢) قضاءِ عمر هذا.

وسأل رجلُ الشعبي عن المسح على اللحية، فقال: خللها بأصابعك، فقال: أخاف أن لا تبُلّها، فقال الشعبي: إن خفت فانقعّها من أول الليل^(٣).
وسأله آخر: هل يجوز للمُحرم أن يحكّ بدنه؟ قال: نعم؛ قال: مقدار كم؟ قال: حتى يبدو العظم.

وسئل عن أكل لحم الشيطان، فقال: نحن نرضى منه بالكفاف^(٤).
وقال له رجل: ما اسمُ امرأةِ إبليس؟ فقال: ذاك نكاح ما شهدناه^(٥).
وسئل: هل يجوز أن يُصلّي في الكنيسة؟ قال: نعم، ويجوز أن يخزي فيها^(٦).
وقال: من فاتته ركعةُ الفجر فليلعن الثقلاء^(٧).

(١) تصحف في (ر): «سعد».

(٢) في (ر): «يرد». والحكاية في «المراح» (ص ٣٧) بروايتين.

(٣) رواه ابن المرزبان في «ذم الثقلاء» (ص ٩١).

(٤) كلاهما في «نثر الدر» (٢ / ١٠٥).

(٥) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥ / ٤١٥ - ٤١٦) بأكثر من وجه.

(٦) لم أجده.

(٧) رواه ابن المرزبان في «ذم الثقلاء» (ص ٦٣)، ويُنسب للأعمش كما في «غرر الخصائص الواضحة» للوطواط (ص ٤٥٤). والمقصود: الزّوار الذين يسهّرون مع المرء بعد العشاء، فيتسبّبون بأن لا يستيقظ لركعتي الفجر.

وكان حمادُ بن سلمة إذا رأى من يستثقله يقول: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: ١٢]^(١).

وقال ابنُ شهاب: إذا ثقلَ عليكَ المجلسُ فاصبر؛ فإنَّها رِبْطَةٌ في سبيلِ الله، فإذا أبرمَكَ ومَلَّكَ بحديثه، فجاهد بقيامه عنكَ أو قيامكَ عنه^(٢).

وكان يزيدُ بن^(٣) هارونَ يقولُ للإنسانِ إذا استثقله: اللهم، لا تجعلنا ثقلًا^(٤).
وحجَّ الأعمشُ، فلما أحرمَ لاحاه الجمالُ في شيءٍ، فرفعَ عكازَه، فشجَّ به،
ف قيلَ له^(٥): يا أبا محمدٍ، وأنتَ محرمٌ؟ فقال: إن من تمامِ الحجِّ شجُّ الجمالِ^(٦).

وقال ابنُ عياشٍ: رأيتُ على الأعمشِ فروةً مقلوبةً، صوفُها إلى خارجٍ، فأصابنا
مطرٌ، فمررنا على كلبٍ، فتنحَّى الأعمشُ، وقال: لا يحسبنا شاةً^(٧).
وسئل الأعمشُ عن الصلاةِ خلفَ الحائِكِ، فقال: لا بأسَ على غيرِ وضوءٍ،
[قيلَ له^(٨): فما تقولُ في شهادته؟ فقال: تُقبَلُ معَ شاهدي عدلٍ^(٩).

(١) «العقد الفريد» (٢/ ١٥٣)، وبهجة «المجالس» (١/ ٧٣٩)، ونُسب أيضاً للأعمش في «غرر الخصائص» (ص ٤٥٤).

(٢) أخرجه الخلال في «أخبار الثقلاء» (٢٢).

(٣) أسقطها ناسخ (ر) وكرر: «يزيد».

(٤) أخرجه الخلال في «أخبار الثقلاء» (١٥).

(٥) «له» ليس في (ر).

(٦) «نثر الدر» (٢/ ١٠٤).

(٧) «التذكرة الحمدونية» (٩/ ٣٧٠).

(٨) ما بين معكوفتين زيادة من (ر).

(٩) «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٣٤).

وقيل للأعمش: ما عوّضك الله من ذهاب بصرك؟ قال: ألا أرى به ثقيلاً^(١).
 وكان إذا رأى ثقيلاً شرب الماء وقال: النظر إلى وجه الثقل حمى نافض،
 والحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء^(٢).
 ويحكى أن رجلاً ثقيلاً كان يجلس إليه، فقال: والله، إني لأبغض شقي
 الذي يليه إذا جلس إليّ^(٣).

ووقع بين الأعمش وبين امرأته وحشة، فسأل بعض أصحابه - ويقال:
 إنه^(٤) أبو حنيفة - أن يصلح بينهما، فقال لها: هذا سيّدنا وشيخنا أبو محمد،
 فلا يزهّدنك فيه عمش عينيه، وحموشة ساقيه، وضعف ركبتيه، وقزلّ رجله؛
 وجعل يصف، فقال الأعمش: قم عنا قبحك الله، فقد ذكرت لها من عيوبي ما
 لم تكن تعرفه^(٥).

وقال الربيع: دخلت على الشافعي - رحمه الله - وهو مريض، فقلت له:
 قوى الله ضعفك فقال: لو قوى ضعفي قتلني، فقلت: والله، ما أردت إلا الخير،
 فقال: أعلم أنك لو تشمتني لم ترد إلا الخير^(٦).

(١) أخرجه الخلال في «أخبار الثقلاء» (٢١).

(٢) ذكره السيوطي في «إتحاف النبلاء» (٤٣) من رواية الحافظ المنذري في «تاريخه». والحمى
 النافض: التي ينتفض المحموم منها.

(٣) «العقد الفريد» (٢/ ١٥٣).

(٤) قوله: «إنه» ليس في (ب).

(٥) «محاضرات الأدباء» للراغب الأصبهاني (٣/ ٢٨٢). حموشة الساقين: دقتهما: والقزل: أسوأ
 العرج وأشدّه، أو دقة الساق لذهاب لحمها.

(٦) رواه ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي ومناقبه» (ص ٢٧٤).

قَالَ بَعْضُهُمْ: وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «وَقَوْ فِي رِضَاكَ ضَعْفِي»^(١)،
وَأِنَّمَا أَرَادَ الشَّافِعِيُّ مُبَاسِطَةَ الرِّبْعِ، وَإِنْ كَانَ دَعَاؤُهُ صَحِيحًا.

وَكَانَ الْقَاضِي^(٢) أَبُو يَوْسُفَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَجْلِسُ بِجَانِبِهِ رَجُلٌ فَيُطِيلُ الصَّمْتَ،
فَقَالَ لَهُ: أَلَا تَتَكَلَّمُ! فَقَالَ: مَتَى يَفْطِرُ الصَّائِمُ؟ فَقَالَ أَبُو يَوْسُفَ: إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ،
قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَغِبْ إِلَى نَصْفِ اللَّيْلِ؟ فَضَحِكَ أَبُو يَوْسُفَ، وَقَالَ: أَصَبْتَ فِي صَمَتِكَ،
وَأَخْطَأْتُ أَنَا فِي اسْتِدْعَاءِ نُطْقِكَ^(٣).

فصل

وقد يَنْفَعُ المَرْحُ^(٤) فِي مَقَامِ الشَّدَائِدِ

حَكِي^(٥) عَنْ بَعْضِ الْقُرَّاءِ قَالَ: قَرَأَ الْحَجَّاجُ فِي^(٦) سُورَةِ هُودٍ، فَلَمْ يَذَرِ
أَيَقُولُ: ﴿عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ أَمْ «عَمَلٌ» [هود: ٤٦]، فَقَالَ: ائْتُونِي بِقَارِيٍّ، فَأَتَا بِي وَقَدْ
قَامَ مَجْلِسُهُ، فَحُبِسْتُ، وَنَسِيتَنِي حَتَّى عُرِضَ السَّجْنُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا انْتَهَى

(١) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الْمُصَنَّفِ» (٢٩٣٥٣)، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (١٩٣١)،
وَصَحَّحَهُ!

وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ» (٦٥٨٥) فِي حَدِيثِ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي
«مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ» (١٨٢ / ١٠): وَفِيهِ أَبُو دَاوُدَ الْأَعْمَى، وَهُوَ ضَعِيفٌ جَدًّا.

(٢) قَوْلُهُ: «الْقَاضِي» لَيْسَ فِي (ر).

(٣) رَوَاهُ الْخَطِيبُ فِي «تَارِيخِ بَغْدَادٍ» (٣٦٦ / ١٦).

(٤) فِي (ر): «الْمَزَاح».

(٥) فِي (ر): «وَحَكِي».

(٦) لَيْسَ فِي (ر) قَوْلُهُ: «فِي».

إليّ، قال: فيم حبست؟ قلت: في ابن نوح! فضحك وأطلقني^(١).

وحكي أن بعضهم أهدى للحجاج تيناً قبل أوانه؛ ليأخذ منه الجائزة، فلما قرب من دار الحجاج، وإذا بالشرطي قد أقبل معه طائفة من اللصوص، وقد هرب منهم واحد، فأخذ الشرطي صاحب التين عوضه، وقرنه معهم، فلما عرضهم على الحجاج أمر بضرب أعناقهم، فلما قدم صاحب التين صاح: أيها الأمير، لست منهم؛ فقال له: ما شأنك؟ فقص عليه القصة، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، كاذب ملعون يهلك ظلماً، ثم قال: ما تريد من الجائزة؟ فقال: أيها الأمير، أريد فأساً، قال: وما تصنع بها؟ قال: أقطع بها جذر شجرة التين التي عرفت بيني وبينك؛ فضحك الحجاج وأجازه جائزة سنية^(٢).

وحكي أن البهلول دخل على الرشيد وعنده عليان المجنون، فكلمهما الرشيد، فأغلظا عليه في القول، فأمر بالنطع والسيف، فقال عليان: كنا مجنونين، فصرنا ثلاثة، فضحك الرشيد وعفا عنهما^(٣).

جاء رجل للمهدي فدعا بالنطع والسيف، فلما أقعد في النطع وقام السياف

(١) «العقد الفريد» (٥ / ٢٩٥).

وقراءة «عَمِلَ غير صالح» مروية عن النبي ﷺ في «سنن الترمذي»، (٢٩٣١) (٢٩٣٢)، و«مسند الإمام أحمد» (٢٦٥١٨) عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، وهي قراءة الكسائي ووافقه يعقوب البصري من العشرة؛ يُنظر: «النشر في القراءات العشر» (٢ / ٢٨٩).

(٢) لم أجده.

(٣) ذكره الجاحظ في «البيان والتبيين» (٢ / ٢٣١) عن بعض السلاطين، وذكر القيرواني في «جمع الجواهر في الملح والنوادر» (ص ٨٢) أنه: دعا بعض الملوك بأبي علقمة الممرور ومجنون آخر... إلخ، والحكاية كما هي هنا في «غرر الخصائص الواضحة» (ص ١٢٥).

على رأسه وهز سيفه رفع إليه رأسه، فقال: انظر لا تُصِيبُ مُحَاجِمِي بالدم؛ فإنني قد احتجمت، فضحك المهدي وأجازه^(١).

وحكي أن أعرابياً راود امرأة عن نفسها، فأنعمت له بالوصال، فلما قعد بين شعبها قام عنها، فقالت له: يا هذا، ما الذي اعتراك وقد بلغت منك؟ فقال: إن رجلاً يبيع جنة عرضها كعرض السماء والأرض بأصبعين بين فخذيك لقليل البصر والمعرفة^(٢).

وقيل لبعض المجانين: هل لك في الشراب؟ فقال: إن العاقل يشرب الخمر حتى يشبه بي، فإذا أنا شربته فبمن ذا أتشبه؟^(٣).

وقال المنصور لعامل بلغه عنه خيانه: يا عدو الله، وعدو أمير المؤمنين، وعدو المسلمين، أكلت مال الله، وخنت خليفة الله، فقال: يا أمير المؤمنين، إذا لم يسمح خليفة الله لعيال الله بالأكل من مال الله فمن أي مال يأكلون؟ فضحك منه، وأطلقه، وأمر أن لا يؤلى^(٤) بعدها عملاً.

وحكي أن الرشيد كان جالساً وخادمه مسرور واقف أمامه فضحك، فقال له: مما تضحك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، رأيت بالأمس رجلاً واقفاً يضحك الناس، يقال له: ابن المغازلي، فتفكرت الآن في شيء من كلامه، فضحك، فقال: عليّ به، فخرج مسروراً وقال له: أجب أمير المؤمنين، بشرط أنك إذا دخلت عليه

(١) هذه الحكاية ليست في (ب)، وقد ذكرها صاحب «نثر الدر» (٥ / ٢٠٧) في نوادر جحا.

(٢) «نثر الدر» (٦ / ٤٠) بشيء من اختلاف.

(٣) «غرر الخصائص الواضحة» (ص ٩٠).

(٤) في (ر): «يؤتى». والحكاية في «غرر الخصائص الواضحة» (ص ٥٧ - ٥٨).

وأنعم عليك بشيء يكون لك منه الربع والبقية لي، فلم يرض، فقال: أجعل لك النصف، فأبى مسرور، فقال: الثلث والثلاثين، فأجابته إلى ذلك.

فلما وقف بين يدي الرشيد قال له: إن أنت أضحكنتني أعطيتك خمس مئة دينار، وإن لم تضحكني ضربتك بهذا الجراب ثلاث ضربات، فقال ابن المغازلي في نفسه: الأمر سهل، يظن الجراب فارغاً، فوقف وتكلم وفعل فعلاً تضحك، ولم يضحك، فلم يضحك الرشيد ولم يتبسّم، وقال له: الآن استحققت الضرب!

ثم إنه أخذ الجراب ولفّه وكان فيه أربع زلّطات^(١) كلّ واحدة زنة رطلين، وضربه، فصرخ صرخة عظيمة، وافتكر الشرط الذي شرطه على مسرور، فقال: العفو يا أمير المؤمنين! إن مسرور الطواش اشترط علي شرطاً، واتفقت أنا وهو على مصلحة، وهو أنه مهما حصل لي من صدقات أمير المؤمنين يكون له فيه الثلاثين ولي الثلث، ولم يحصل لي من أمير المؤمنين غير الضرب، وقد شرطت علي ثلاث ضربات أقضيتني واحدة وهي نصيبي، والباقي نصيبه، وها هو واقف، فادفع له، قال: فعند ذلك ضحك أمير المؤمنين، ودعا بمسرور فضربه ضربة فصاح، وقال: يا أمير المؤمنين، قد وهبت له ما بقي، فضحك، وأمر لهما بألف دينار لكل واحد خمس مئة^(٢).

(١) أي: حجارة، و«الزلّط»: الحصى الصغار.

(٢) هذه الحكاية ليست في (ب)، وقد ذكرها الأبهسي في «المستطرف في كل فن مستطرف»

فصل

في ذم المزح

اعلم - وفقك الله تعالى - أن المزح إذا خرج إلى حدّ الخلاعة، أو كان مع السفهاء، أو من لا يُشاكلُك؛ فهو هُجْنَةٌ ومذمة، وكذا إذا كان فيه غيبةٌ أو انهماكٌ يُسقطُ الحِشمةَ، ويُقلّلُ الهيبةَ؛ أو فحشٌ يُورثُ الضَّغينةَ، ويُحرّكُ الحُقودَ الكَمينةَ؛ وعلى مثل ذلك يُحمَلُ ما ورد في ذمّ المزح.

وربما كان في مثل هذه الأحوال سبباً للعداوة والبغضاء، ومفتاحاً لباب الشرِّ، وسدّاً لباب الرِّضاء، وبابُ الشرِّ إذا فُتِحَ لا يَسْتَدُّ، وسهمُ الأذى إذا أُرسِلَ لا يَرْتَدُّ، وقد يُعرّضُ العِرَضَ للهِتْكَ، والدِّماءَ للسِّفْكِ، فحقُّ العاقلِ يتَّقِيهِ، وينزّه نفسه^(١) عن وصمةٍ مساويه.

روي في الحديث: «المزاح استدراجٌ من الشيطان، واختداعٌ من الهوى»^(٢).

وفي الحديث: «لا تُمارِ أخاك ولا تمازحه، ولا تعدّه موعداً فتُخلِفَه»^(٣).

وقال عمرُ بن عبد العزيز: اتَّقُوا المزاح؛ فإنّها حمقةٌ تورثُ ضغينةً^(٤).

وقال: إنما المزاحُ سبابٌ، إلا أن صاحبه يضحكُ^(٥).

(١) تكرر في (ر): «وينزّه نفسه».

(٢) ذكره ابن أبي الدنيا في «الصمت» (٣٩٩) من قول الحسن بن حيي رحمه الله بلاغاً، وذكر الماوردي

في «أدب الدنيا والدين» (ص ٥٠١) أنه روي عن النبي ﷺ.

(٣) رواه الترمذي في «سننه» (١٩٩٥) عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - مرفوعاً، واستغربه.

(٤) ذكره في «أدب الدنيا والدين» (ص ٥٠١).

(٥) هو في «أدب الدنيا والدين» (ص ٥٠١) لبعض الحكماء، وذكره الثعالبي في «التمثيل والمحاضرة» =

وقال بعضهم: إنما سُمِّيَ المزاحُ «مُزاحاً»؛ لأنه مُزِيحٌ عن الحقِّ^(١).
 وقيل: كتبَ عمرُ - رضي الله عنه - إلى عمّاله^(٢): امنعوا الناسَ من المزاح؛ فإنّه يُذهِبُ المروءةَ^(٣)، ويوغِرُ بالصدورِ.
 وقال أيضاً: أتدرونَ لم سُمِّيَ^(٤) المزاحُ «مُزاحاً»؟، قالوا: لا، قال: لأنه زاحٍ عن الحقِّ^(٥).

وقال إبراهيمُ النخعيُّ: المزاحُ من^(٦) سُخْفٍ أو بطرٍ.
 وقيل في «منثور الحكم»: المزاحُ يأكلُ الهيبةَ كما تأكلُ النارُ الحطبَ^(٧).
 وقال بعضُ الحكماء: من كثرَ مزاحُه زالتْ هيئتهُ، ومن كثرَ خلافُه طابتْ غيبتُه.
 وقال بعضُ البلغاء: مَنْ قَلَّ عقلُه كثرَ هزلُه^(٨).

= (ص ٤٤٩) دون نسبة، وروى ابن أبي الدنيا في «الصمت» (٣٩٨) عن خالد بن صفوان رحمه الله: المزاح سباب النوكى.

(١) لم أهد إلى قائله، وقريب منه قول عمر - رضي الله عنه - الآتي.

(٢) في (ر): «عامله».

(٣) في (ر): «بالمروءة»، وفيها قبلها: «من المزح». والقول لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في «ربيع الأبرار» (١١١ / ٥)، ولعمر بن عبد العزيز في «نثر الدر» (٨٧ / ٢).

(٤) في (ر): «يسمى».

(٥) رواه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (٣٩٦)، وسنده منقطع.

(٦) ليس في (ر) قوله: «من»، وقول النخعي في «أدب الدنيا والدين» (ص ٥٠١)، ونسبه الراغب بنحوه في «محاضرات الأدباء» (١ / ٢٨١) لعمر بن عبد العزيز.

(٧) «منثور الحكم» لعبد الله ابن المعتز الخليفة العباسي الشاعر (ت ٢٩٦هـ) مفقود، وقد روى هذا القول عنه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (٩٥٦).

(٨) قوله: «هزله» ليست من (ر).

وذكر خالد بن صفوان المزاح، فقال: يصكُّ أحدكم صاحبه بأشدَّ من الجندل، وينشقه أمر من الخردل، ويُفرغ عليه أحر من المرجل؛ ثم يقول: إنما كنتُ أمارحك^(١).

وقيل: المزح أوله حلاوة، وآخره عداوة؛ يحقد منه الشريف، ويجترى به السخيف^(٢).

وقال الإمام النووي: قال العلماء: المزاح المنهي عنه هو الذي فيه إفراطٌ بدوامٍ عليه؛ فإنه يُورث الضحك وقسوة القلب، ويشغل عن ذكر الله تعالى والفكر في مهمات الدين، ويؤول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء، ويُورث الأحقاد، ويُسقط المهابة والوقار^(٣).

وقال بعض الحكماء: إياك والمزاح؛ فإن فيه سبع خصال مذمومة: ذهاب الورع، وذهاب الهيبة، وقساوة القلب، وخيانة الجليس، ويهدم الصداقة، ويجلب العداوة ومذمة^(٤) العقلاء، ويستهزئ به السفهاء، وعليه وزره ومن اقتدى به^(٥).

(١) هذا القول والاثنان قبله في «أدب الدنيا والدين» (ص ٥٠٢).

(٢) نشر ما في «أدب الدنيا والدين» (ص ٥٠٢) من القصيدة الجامعة للأدب للسابوري - ولم أعرفه:-

إن المزاح بدؤه حلاوة لكنما آخره عداوة
يحتد منه الرجل الشريف ويجترى بسخفه السخيف

(٣) هذا النقل عن الإمام النووي ليس في (ب)، وهو في «الأذكار» (ص ٢٧٩).

(٤) في (ر): «ويذمه».

(٥) لم أجده.

وفي حديث: «من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»^(١).
وقال رجل^(٢) لابن عباس: ما رأس العقل؟ قال: أن يعفو الرجلُ عَمَّنْ ظلمه، وأن يتواضع لمن هو دونه، وأن يتدبر ثم يتكلم، قال: فما رأس الجهل؟ قال: عجب المرء بنفسه، وكثرة الكلام فيما لا يعنيه، وأن يعتب في الشيء الذي يأتي بمثله^(٣).

(١) أخرجه الترمذي (٢٣١٧) من حديث أبي هريرة، واستغربه، وأخرجه ابن ماجه (٣٩٧٦).
وأخرجه الإمام مالك في «الموطأ» (٢/ ٩٠٣) برقم (٣)، ومن طريقه الترمذي (٢٣١٨)، من حديث علي بن حسين مرسلاً، وقال الترمذي: وهذا عندنا أصحُّ من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة، وعليُّ بن حسين لم يدرك عليَّ بن أبي طالب.
(٢) في (ر): «رجلاً».
(٣) لم أجده.

[حكايا بين مزح وجد]

قلت: ولا بأس هنا بذكر حكايا ما بين مزح وجد، أو تغفيل:

ففي كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني: قال الأصمعي: مرَّ الفرزدق يوماً في الأزدي، فوثب عليه ابن أبي علقمة لينكحه، وأعانه على ذلك سفهاء من سفهائهم، فجاءت مشايخ الأزدي وأولو النهى منهم، فصاحوا بابن أبي علقمة وبأولئك السفهاء، فقال لهم ابن أبي علقمة: ويلكم! أطيعوني اليوم وأعصوني الدهر، شاعرٌ مُضَرٌّ ولسانها، وقد شتم أعراضكم، وهجا ساداتكم، والله، لا تنالون من مُضَرٍّ مثلها أبداً؛ فحالوا بينه وبينه، فكان الفرزدق بعد ذلك يقول: قاتله الله! إنه - والله - لقد كان أشار^(١) عليهم بالرأي!

وقال محمد بن موسى: حدثنا القحذمي، قال: كان الفرزدق أراد^(٢) امرأة شريفة على نفسها، فامتنت عليه، فتهددها بالهجاء والفضيحة، فاستغاثت بالنوار امرأته، وقصّت عليها القصة، فقالت لها: واعديه ليلة، ثم أعلميني! ففعلت، وجاءت النوار، فدخلت الحجلة مع المرأة، فلما دخل الفرزدق البيت، أمرت الجارية، فأطفاّت السراج، وبادرت إلى الحجلة وأتبعها الفرزدق، فصار إلى الحجلة، وقد انسلت المرأة خلف الحجلة، وبقيت النوار فيها، فوقع بالنوار، وهو لا يشك أنها صاحبتُه، فلما فرغ، قالت له: يا عدوّ الله، يا فاسق! فعرف نغمتها، وأنه خدع؛ فقال: وأنت هي؟! يا سبحان الله! ما أطيبك حراماً، وأردأك حلالاً^(٣).

(١) سقط في (ر) قوله: «أشار». والخبر في «الأغاني» (٢١/ ٢٥٩).

(٢) في (ر): «راود».

(٣) «الأغاني» (٢١/ ٢٥٣).

ودخل جرير على عمر بن عبد العزيز لما أفضت إليه الخلافة، فقال له: أسألك ما عودنيه الخلفاء: أربعة آلاف درهم، وما يتبعها من كسوة وحُمْلانٍ، فقال له عمر: كلُّ امرئٍ يلقي فعله، فأما أنا فما أرى لك في مال الله من حقٍّ، ولكن انتظر حتى يخرج عطائي، فأنظر ما يكفيني وعيالي سنة، فأدخره لهم، ثم إن فضلَ فضلِ صرفناه إليك، فقال له جرير: بل يوفّر أمير المؤمنين ونحمد وأخرج راضياً؛ فلما خرج جرير على أصحابه - وفيهم الفرزدق - قالوا له: ما صنع بك أمير المؤمنين؟ قال: خرجت من عند رجلٍ يُقربُ الفقراء، ويُبعدُ الشعراء؛ وأنا مع ذلك عنه راضٍ^(١).

وقال الفرزدق للحسن البصري: إني قد هجوت إبليس، فقال: كيف تهجوه وعن لسانه تنطق؟^(٢).

وسأل حمزة بن بيض^(٣) الفرزدق، فقال له: يا أبا فراس، أسألك عن مسألة؟ قال: سل عما أحببت! فقال: أيما أحب إليك، أن تسبق الخير أم يسبقك؟ قال: إن سبقني فأنني، وإن سبقته فتُّهُ، ولكن نكُونُ معاً، لا يسبقني ولا أسبقه، ولكن أسألك عن مسألة؛ فقال حمزة: سل، قال: أيما أحب إليك، أن تنصرف إلى منزلِكَ فتجد امرأتكَ قابضةً على أير رجلٍ، أو تُصيِّه قابضاً على هَنَها؟ قال: فتحير، وكان قد نُهي عنه^(٤)، فلم يقبل.

(١) «الأغاني» (٨ / ٣٥ - ٣٦) مطوَّلاً.

(٢) «الأغاني» (٢١ / ٢٥٠).

(٣) في (ب): «برض»، وفي (ر): «يرض»، والتصويب من «الأغاني» (٢١ / ٢٥٠).

وحمزة بن بيض الحنفي، شاعر من شعراء الدولة الأموية لم يدرك الدولة العباسية، كوفي خليع ماجن، من فحول طبقته، كان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة وولده، ثم إلى بلال بن أبي بردة، (ت ١٢٠هـ)، أخباره في «الأغاني» (١١ / ١٣٣ - ١٤٩)، و«فوات الوفيات» (١ / ٣٩٥).

(٤) سقط في (ر) قوله: «عنه».

وعن [محمّد بن] عليّ بن سعيد الترمذيّ، قال: قال الجهم بن سويد بن المنذر الجرميّ^(١) للفرزدق: ما^(٢) وجدت أمك اسماً لك إلا الفرزدق الذي تكسره النساء في سويقها؟ قال: والعرب تسمي خبز الفتوت «الفرزدق» - و«الفرزدق»: لقب غلب عليه، وتفسيره: الرغيف الضخم الذي يجففه النساء للفتوت، وقيل: بل هو القطعة من العجين الذي يبسط فيخبز منه الرغيف، شبه وجهه بذلك لأنه كان غليظاً، وإلا فاسمه همّام بن غالب بن صعصعة - قال: فأقبل الفرزدق على قوم مع الجهم في المجلس، فقال لهم: ما اسمه؟ فلم يخبروه باسمه، فقال لهم^(٣): والله، لئن لم تخبروني لأهجوئنكم كلكم! فقالوا: الجهم بن المنذر بن سويد، فقال الفرزدق: أحق^(٤) الناس ألا تتكلّم في هذا أنت؟ لأن اسمك اسم متاع المرأة، واسم أبيك اسم الحمار، واسم جدك اسم الكلب^(٥).

وعن أبي زيد الأنصاريّ قال: ركب الفرزدق بغلته، فمرّ بنسوة، فلما حاذاهنّ ضرطت بغلته، فضحك منه، فالتفت إليهن^(٦)، فقال: لا تضحكن، فما حملتني أنثى إلا ضرطت، فقالت له إحداهنّ: ما حملك أكثر من أمك، فأراها قد قاست منك ضراطاً كثيراً؛ فحرك بغلته وهرب^(٧).

(١) في (ر): «المجرمي».

(٢) في (ر): «وما».

(٣) ليس في (ب) قوله: «لهم».

(٤) تكرر في (ر): «أحق».

(٥) «الأغاني» (٢١ / ٢٥٢) دون القطعة التفسيرية للقب الفرزدق المعترضة، والاستدراك منه.

(٦) قوله: «إليهن» ليس في (ر).

(٧) «الأغاني» (٢١ / ٢٥٠).

وعن الأصمعيّ قال: قال الفرزدق: ما أعياني جوابُ أحدٍ قط كما أعياني جوابُ دهقان مرةً، فقال لي: أنت الفرزدق الشاعر؟ قال: قلت: نعم، قال: إن هجوتني تخربُ ضيعتي؟ قال: قلت: لا، قال: فتموتُ عيشونة ابنتي؟ قال: قلت: لا، قال: فرجلي إلى عنقي في حرٍّ أمك، فقلت: ويلك! لما تركت رأسك؟ قال: حتى أنظرَ إلى أي شيء تصنع^(١).

وعن الأصمعيّ أيضاً، قال: اجتمع الفرزدق وجريّر عند بشر بن مروان، فرجا أن يصلح^(٢) بينهما حتى يتكافأ، فقال لهما: ويحكما! قد بلغتما من السنِّ ما قد بلغتما، وقربت آجالكما، فلو اصطلحتما ووهب كل واحد منكما لصاحبه ذنبه، فقال جريّر: أصلح الله الأمير، إني وجدتُ آبائي يظلمون آباءه، فسلكتُ طريقهم^(٣) في ظلمه، فقال بشر: عليكم لعنة الله! لا تصطلحان - والله - أبداً^(٤).

وقال معمر بن المثنى: كان الشعراء في الجاهلية في قيس، وليس في الإسلام مثل حظِّ تميم في الشعر، وأشعرُ تميم جريّر والفرزدق، و[من بني تغلب] الأخطل^(٥).

(١) هذه الحكاية ليست في (ب)، وهي في «الأغاني» (٢١ / ٢٥١).

(٢) في (ر): «يصلح».

(٣) في (ر): «طريقهم».

(٤) «الأغاني» (٢١ / ٢٥١).

(٥) أسنده في «الأغاني» (٢١ / ١٩٩)، والاستدراك منه.

وعبارة أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي في «الدياج» (ص ١٠): واتفقت العرب على أن أشعر شعراء الإسلام ثلاثة: الأخطل وجريّر والفرزدق، ثم اختلفوا فيهم، واتفقوا على أن الشعراء في الإسلام في تميم وتغلب.

وسمع الفرزدق رجلاً^(١) يقرأ: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ﴾ «غفور رحيم»، فقال الفرزدق: لا ينبغي أن يكون هذا هكذا^(٢)! ف قيل له: إنما هو: ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨]، فقال: هكذا ينبغي^(٣). وكان أمياً.

ومن الجد^(٤) المشبه للمزح ما ذكره صاحب «خلاصة عقد الدرر»^(٥) قال: أسر عتاب بن ورقاء جماعة من الخوارج، فوجد فيهم امرأة، فقال: وأنت يا عدوة الله، ممن مرق من الدين، وخرج على المسلمين؟! أما سمعت قول الله تعالى [من الخفيف]:

كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْغَانِيَاتِ جَرُّ الذُّيُولِ؟!

فقلت: حسن معرفتك بكتاب الله دعانا إلى الخروج عليك يا عدو الله!^(٦)

(١) سقط من (ر) قوله: «رجلاً».

(٢) في (ر): «كهذا».

(٣) «الأغاني» (٢١/ ٢٥٤).

(٤) بيض لهاتين الكلمتين في (ر).

(٥) لم أتمد إلى معرفة هذا الكتاب، وربما كان محرراً عن «خلاصة عقد الدرر من خلاصة عقد الغرر» لعلي بن محمد بن علي الغزالي الحسني، المعروف بابن أبي قصبية المتوفى بعد سنة (٨٧٨هـ). يُنظر: «إيضاح المكنون» (٣/ ٤٢٦).

(٦) رواه النهرواني في «الجلس الصالح الكافي» (ص ٦٠٢).

والبيت ثالث ثلاثة لعمر بن أبي ربيعة في قتل مصعب بن الزبير ابنة النعمان بن بشير الأنصارية، زوجة المختار ابن أبي عبيد، وهو في خبر في «الكامل» للمبرد (٣/ ١١٧١)، وفي «ديوانه» (ص ٤٨٢). وعتاب بن ورقاء الرياحي من أمراء مصعب بن الزبير، انحاز إلى عبد الملك بن مروان، فأمره على قتال الخوارج تحت يد الحجاج.

وقال الحجاج لامرأة من الخوارج: اقري شيئا من القرآن، فقالت: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَخْرُجُونَ﴾، فقال: ويلك! ﴿يَدْخُلُونَ﴾ [النصر: ١-٢]، قالت: دخلوا وأنت تُخرجهم^(١).

وذكر أيضاً أن عامل منصور بن النعمان كتب إليه من البصرة: إني أصبت سارقاً سرق نصاباً من حرز، فما أصنع فيه؟ فكتب منصور إليه: أن اقطع رجله، ودعه يكذب بيده على عياله، فأجابه العامل: إن الناس يُنكرون هذا؛ لقول الله تعالى في القرآن^(٢): ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨]، فكتب إليه: القرآن نزل من السماء، ونحن في الأرض، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب!^(٣).

ويحكى أن الرشيد كان له عامل على الرقة، فوجد في عمله رجل قد أتى شاة، فهرب الرجل، فأخذ الشاة وأقام عليها الحد، فقالوا: إنها بهيمة! فقال: الحدود لا تعطل وإن عطلتها، فبئس الوالي أنا، فانتهى خبره إلى الرشيد - ولم يكن راءه - فدعاه وقال له: كيف بصرك بالحكم؟ فقال: الناس والبهائم عندي في الحق سواء، لو وجب الحق على بهيمة - وكانت أمي أو أختي - جلدتها ولم تأخذني في الله لومة لائم^(٤).

(١) هذه الحكاية ليست في (ب)، وهي هكذا في «نثر الدر» (٥ / ١٤٧).

والحوار مطوّل بين الحجاج وأعرابي في «عقلاء المجانين» لابن حبيب (ص ١٥٣).

(٢) ليس في (ر) قوله: «في القرآن».

(٣) «غرر الخصائص الواضحة» للوطواط (ص ٢٢٤ - ٢٢٥)، وباختصار في «أخبار الحمقى

والمغفلين» لابن الجوزي (ص ١٠١)، ولم أعرف منصور بن النعمان.

(٤) هذه الحكاية ليست في (ب)، وقد ذكرها ابن الجوزي في «أخبار الحمقى والمغفلين» (ص ١٠٤)

قال: وقد بلغنا عن نصر بن مقليل... إلخ.

وتدافعت امرأة مع رجلٍ لقاضيٍ فقالت: أعزَّ الله القاضي هذا قبَّلني، فقال القاضي: قومي إليه فقبِّليه كما قبَّلِكَ، فقالت: قد عفوتُ عنه إن كان الحُكْمُ هكذا^(١). وتقدَّم رجلٌ إلى بعضِ القضاةِ بخصمٍ؛ فقال: إن هذا باعني^(٢) ثوباً وجدتُ فيه عيباً، وسألته أن يُقبِّلني فأبى، فالتفتَ القاضي إلى الخصم، وقال: أفلِه عافاك الله؛ فإنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «قيلُوا؛ فإنَّ الشياطينَ لا تَقِيلُ»^(٣).

وسئِلَ البهلُولُ عن مسألةٍ في الفرائض، وهي: رجلٌ ماتَ وخلفَ ابناً وبتناً وزوجةً، ولم يترك شيئاً من المالِ فقال: للابنِ اليُتَمُّ، وللبناتِ الثُكُلُ، وللزوجةِ خَرَابُ البيتِ، وما بقيَ من الهمِّ فَلِلْعَصْبَةِ^(٤).

وركبَ يوشعُ الطبيبُ مع المأمونِ، فتعلَّقَ به مجنونٌ وقال: أيها الطبيبُ، جُسَّ يدي! فجسَّه، وقال: ما تشككي؟ فقال: الشَّبَقُ! فقال له: خُذْ مِسْوَكَ أَرَاكِ، وأدخِلْهُ مِن وراكِ؛ فإنه صالحٌ لذاك؛ فرفعَ المجنونُ فخذَه وضَرَطَ، وقال: خُذْ هذا بذاك، حتَّى نُجَرِّبَ دَوَاكَ؛ فإن كانَ صالحاً لذاك؛ شَكَرْنَاكَ وَزِدْنَاكَ؛ ولا يكونُ لنا طبيبٌ سِوَاكَ؛ فضحكَ المأمونُ، وَخَجَلَ الطبيبُ^(٥).

(١) هذه الحكاية ليست في (ب)، وهي في «نثر الدر» (٤/ ٢١٧) مع قاضي حمص، وذكرها باختلاف ابن قتيبة في «عيون الأخبار» (٢/ ٥٥) بين جارية وأبي ضمضم، وهو قاضٍ.

(٢) قوله: «باعني» ليست من (ر).

(٣) «غرر الخصائص الواضحة» للوطواط (ص ٢٢٥).

وأما الحديث فقد رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٨) من حديث أنس بن مالك، وقال في «مجمع الزوائد» (٨/ ١١٢): فيه كثيرٌ من مروان، وهو كذاب.

وقد رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٦٦٧٦) من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٤) ذكره ابن الجوزي في «أخبار الطراف والمتماجين» (١٨٩)، وصاحب «نثر الدر» (٣/ ١٨٧).

(٥) ذكره الراغب في «محاضرات الأدباء» (٢/ ٤٣٧).

وحُكي أن الرشيد انفرد يوماً عن عسكره ومعه الفضل بن يحيى، فإذا بشيخ من الأعراب على حمارٍ وهو أرمَدُ، فقال له الفضل: هل أدلك على دواءٍ لعينيك؟ فقال^(١): نعم؛ ما أحوَجني إلى ذلك! قال: خذ عِيدان الهَوَاءِ، وغُبَارَ المَاءِ، فصَيِّره في قشرِ بيضِ الدَّرِّ، واكْتَحِلْ بِهِ يَنْفَعَكَ، فانْحَنَى الشيخُ وضَرْطَ ضَرْطَةٍ قَوِيَةٍ قَالَ: هَذِهِ لِلْأَبْعَدِ فِي لَحِيَّتِهِ أَجْرَةٌ وَصِيَّتِهِ، وَلَوْ زَادَ زِدْنَاهُ، فَضَحِكَ الرَّشِيدُ حَتَّى اسْتَلْقَى عَلَى قَفَاهُ^(٢).

وكتب بعضهم إلى محبوبته: وإن رأيت أن تزورينا - عصمنا الله وإياك - فافعلي، فكتبت إليه: يا أحمق، متى عصمنا لا نجتمع أبداً^(٣).

وسأل أعرابيُّ عبدَ الملك بن مروان؛ فقال له: سل الله، فقال: قد سألتُه فأحالني عليك؛ فضحك منه وأعطاه^(٤).

وذكر كثيرٌ من المؤرخين أن المنصورَ كان يدخلُ البصرةَ في أيام بني أمية مُسْتَتِراً، فيجلسُ في حلقةِ أزهرِ السَّمانِ المحدثِ، فلما أفضتِ الخلافةُ إليه قَدِمَ عليه أزهرُ الكوفةَ، فرحَّبَ به، وقَرَّبَ منزله، وقال له: ما الذي أقدمَكَ علينا؟ قال: جئتُكَ طالباً؛ فأعطاه عشرةَ آلافِ درهمٍ، فأخذها وانصرفَ، ثم عادَ إليه في قابلٍ، فلما رآه قال له: ما جاء بك؟ قال: جئتُ مسلماً عليك، فأمرَ له بعشرةَ آلافِ درهمٍ، فأخذها وانصرفَ، ثم عادَ إليه في قابلٍ، فقال له: ما الذي أقدمَكَ؟ قال: جئتُ عائداً؛ فأمرَ له بعشرةَ آلافِ درهمٍ، وقال له: لا تأتينا طالباً ولا مسلماً ولا عائداً؛ فأخذها وانصرفَ،

(١) في (ر): «قال».

(٢) هذه الحكاية ليست في (ب)، وهي في «أخبار الطراف والمتماجين» لابن الجوزي (١٣٠).

(٣) «غرر الخصائص الواضحة» (ص ٢٢٩).

(٤) «درر الحكم» للثعالبي (ص ٢٢)، و«محاضرات الأدباء» للراغب (٢ / ٥٤٧).

ثم عادَ في العامِ القابلِ، فلما رآه قالَ له: ما الذي أتى بك؟ فقالَ له: دعاءُ كنتُ سمعتهُ من أميرِ المؤمنين، جئتُ لأكتبه، فضحكَ المنصورُ، وقالَ: إنه غيرُ مستجابٍ، لأنِّي دعوتُ اللهَ أن لا يُريني وجهَكَ فلم يستجبْ لي، وقد أمرنا لك بعشرةِ آلافِ درهمٍ، وتعالَ متى شئتَ، فقد أعيتنا فيكَ الحيلةُ^(١).

وحكى ابن حمدونَ في «تذكيرته»: أن المنصورَ حجَّ في بعضِ السنين، فحدَّاه به سالمُ الحادي في طريقه يوماً بقولِ الشاعرِ [من الرجز]:

أُبْلِجُ بِحَاجِبِيهِ نُورُهُ إِذَا تَغَدَّى رُفَعَتِ سُتُورُهُ
يَزِينُهُ حَيَاؤُهُ وَخَيْرُهُ وَمِسْكُهُ يَشُوبُهُ كَافُورُهُ

فطربَ المنصورُ حتى ضربَ برجله المَحْمَل، ثم قالَ: يا ربيعُ، أعطه نصفَ درهمٍ، فقالَ سالمٌ: لا يا أميرَ المؤمنين! واللهِ لقد حدَّوتُ بهشامَ بن عبدِ الملكِ فأمرَ لي بثلاثين ألفَ درهمٍ، فقالَ المنصورُ: ما كانَ له أن يُعطيكَ من بيتِ المالِ! يا ربيعُ، وكُلْ به مَنْ يَسْتَخْرِجُ منه هذا المالَ، قالَ الربيعُ: فما زِلْتُ بينهما حتى شرطَ عليه أن يحدوَّ به في خروجهِ وقفوله بغيرِ مؤونةٍ^(٢).

وكانَ الجاحظُ ذميمَ^(٣) الصورةِ، قبيحَ الوجهِ، نأتى العينينِ؛ يُحكى أنه قرعَ

(١) «العقد الفريد» (١/ ٢١٦)، وحكى الطبريُّ الخبر في «تاريخه» (٧٧ / ٨)، وفيه أن أزهر السمان هذا ليس بالمحدث، والمحدث هو أزهر بن سعد السمان، أبو بكر، الباهلي، مولا هم، البصري، (٢٠٣هـ)، روى له الجماعة، سوى ابن ماجه. يُنظر: «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (٢/ ٣٢٣).

(٢) «التذكرة الحمدونية» (٢/ ٣٢٣).

(٣) كذا في النسختين بالذال المعجمة، ولو كانت بالذال المهملة.

عليه ذات يوم الباب، فخرج غلامه، فسئل عنه، فقال: هو في البيت يكذب على ربّه، فقل له: وكيف ذلك؟ قال: نظرت في المرأة وجهه، فقال: الحمد لله الذي خلقتني فأحسن صورتي! وكان الجاحظ هذا إذا كتب حلى القراطيس بأقلامه، وإذا تكلم لفظ الدرّ من كلامه^(١).

وقال ابن دريد: حدّثنا أبو حاتم قال: حدّثنا الأصمعي قال: حدّثني عيسى بن عمر قال: ولي أعرابي البحرين، فجمع يهودها، فقال: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ قالوا: نحن قتلناه وصلبناه، فقال الأعرابي: لا جرم، والله لا تخرجون من عندي حتى تؤدّوا إليّ دينه، قال: فما خرجوا حتى أخذها منهم^(٢).

وعن الصولي قال: بينما الحسن اللؤلؤي يحدث المأمون إذ نعى المأمون^(٣)، فقال له اللؤلؤي: اسمع يا أمير المؤمنين، ففتح عينه، فقال: يا غلام، خذ بيده، فليس من سمار الملوك، إنما يصلح هذا أن يُفتي في مُحرمٍ صاد ظبياً، ونحن ظلمناه إذ كلّفناه ما ليس له بخلق، ثم أنشد المأمون [من الطويل]:

ظلمت امرأ كلّفته غير خلقه وهل كانت الأخلاق إلا غرائزاً^(٤)

وقال هارون الرشيد للجماز: كيف مائدة محمد بن يحيى؟ قال: شبر في

(١) لم أجده.

(٢) ذكره ابن قتيبة في «عيون الأخبار» (١ / ٧٦) بنحوه دون الإسناد.

(٣) قوله: «إذ نعى المأمون» ليست من (ر).

(٤) ذكره بهذا التمام سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان في تواريخ الأعيان» (١٤ / ٢١٨) من غير طريق

الصولي، وأحسب أنه أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي الأديب (ت ٣٣٥هـ)، ولم أجده في شيء من مطبوع كتبه.

والبيت ثالث ثلاثة قالها رجل من إباد ليزيد بن المهلب كما في «أدب الدنيا والدين» (ص ٢٨٩).

شَبْرٌ، وَصَحْفَتُهُ مِنْ قَشْرِ الْخَشَاشِ، وَبَيْنَ الرِّغِيفِ وَالرِّغِيفِ مَضْرَبُ كَرَةٍ، وَبَيْنَ
الْلَوْنِ وَالْلَوْنِ فِتْرَةٌ نَبِيٌّ، قَالَ: فَمَنْ يَحْضُرُهَا؟ قَالَ: الْكِرَامُ الْكَاتِبُونَ، فَضَحِكَ
الرَّشِيدُ وَقَالَ: لَعَاكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ^(١).

وَقِيلَ لِأَشْعَبَ: قَدْ لَقِيتَ رِجَالاً مِنَ الصَّحَابَةِ، فَلَوْ حَفِظْتَ أَحَادِيثَ تَتَحَدَّثُ
بِهَا فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْحَدِيثِ! قَالُوا^(٢): فَحَدِّثْنَا، قَالَ: حَدَّثَنِي عِكْرَمَةُ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ قَالَ: «خَلَّتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، ثُمَّ سَكَتَ، قِيلَ لَهُ: هَاتِ،
مَا الْخَلَّتَانِ؟ قَالَ: نَسِيَ عِكْرَمَةُ أَحَدَهُمَا، وَنَسِيتُ أَنَا الْآخَرَى^(٣).

وَكَانَ أَبُو عَقِيلٍ الْقَاصُّ يَقُولُ: الرَّعْدُ مَلَكٌ أَصْغَرُ مِنْ نَحْلَةٍ، وَأَعْظَمُ مِنْ
زُبُورٍ، فَقِيلَ لَهُ: لَعَلَّكَ تَرِيدُ أَصْغَرَ مِنْ زُبُورٍ، وَأَعْظَمُ مِنْ نَحْلَةٍ؟ فَقَالَ: لَوْ كَانَ
كَذَا لَمْ يَكُنْ عَجَبٌ^(٤).

وَحُكِّيَ أَنَّ بَعْضَ الْأَعْرَابِ قَالَ: اللَّهُمَّ أَمْتِنِي كَمَا مَاتَ أَبِي، قَالُوا: وَكَيْفَ مَاتَ
أَبُوكَ؟ قَالَ: أَكَلَ جَمَلًا، وَشَرِبَ زِقًّا، وَنَامَ فِي الشَّمْسِ، فَمَاتَ، فَهُوَ قَدْ مَاتَ شَبْعَانُ
رَيَّانَ دَفْنَانٍ^(٥).

(١) «الإمتاع والمؤانسة» (٥٨ / ٢).

(٢) فِي (ر): «قَالَ».

(٣) رَوَاهُ الْخَطِيبُ فِي «تَارِيخِ بَغْدَادٍ» (٥٠٤ / ٧).

(٤) «نثر الدر» (٢٠١ / ٤). وَأَبُو عَقِيلٍ قَاصٌّ كَانَ بِالرَّقَّةِ، ذَكَرَهُ الْمَبْرَدُ فِي «الْكَامِلِ فِي اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ»
(٧٤٧ / ٢).

(٥) هَذِهِ الْحِكَايَةُ وَالثَّلَاثَةُ خَلْفُهَا لَيْسَتْ فِي (ب)، وَوَرَدَ فِي (ر) بِنْتَوَيْنِ الصِّفَاتِ الثَّلَاثِ، وَحَقُّهَا
الْمَنْعُ مِنَ الصَّرْفِ.

وَذَكَرَ الْحِكَايَةَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «أَخْبَارِ الْحَمَقِيِّ وَالْمَغْفَلِينَ» (ص ١٢٦) مِنْ رَوَايَةِ أَبِي عَمْرِو الزَّاهِدِ،
وَذَكَرَهَا صَاحِبُ «الْعَقْدِ الْفَرِيدِ» (٦٨ / ٤) بِاخْتِلَافٍ.

وقيل لبعض الأعراب: إن شهر رمضان قد جاء، فقال: والله لأبددَنَّ شمله بالأسفار^(١).

وحكي أن لصاً أراد فتح باب نحوي، فأحسَّت به الجارية، فأخبرت سيدها، فاطلَّع وناداه: أيها الطارق المولع، ما الذي أولعك بنا؟ إن أردت المال فعليك بابن الجصاص وفلان وفلان، أقوام ذوي مال، وإن أردت الجاه فعليك بالقضاة، وإن أردت الكتابة فعليك بفلان وفلان أقواماً يكتبون، وإن أردت النحو واللغة فعليك بي، وإن كنت تبغي القرى فليج الدار وادخل المخذع وأصب من الزاد ما يمسك حشاشة رَمَقك، فرفع اللص رأسه إليه، وقال: لو كانت الجنة دارك ما دخلتها^(٢).

وحكي أن أبا علقمة الواسطي عرَّض له مرض شديد، فأتاه أعيُن الطبيب، فسأله عن سبب علته، فقال: أكلتُ من لحوم هذه الجوازِل، فطسَّيْتُ طسأةً، فأصابني وجع بين الوابلة إلى دأية العنق، فما زال ينمي ويتنمي حتى خالط الخلب، وتألَّمت الشراسيف، فقال له أعيُن الطبيب: خذ شرفنقا وشبرقا، فزهزقه ودهدقه، فقال أبو علقمة: أعدّه لي؛ فإنني ما فهمتُ، فقال الطبيب: قَبَّحَ اللهُ أَقْلَنَا إِنْهَا مَأْ لَصَاحِبِهِ^(٣).

(١) «التذكرة الحمدونية» (٩/ ٣٧٩).

(٢) ذكر الحكاية ابن السبكي في «معيد النعم ومبيد النقم» (ص ٩٤).

وابن الجصاص هو أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن الحسين، التاجر الجوهري، المقتول (٢٩٦هـ). يُنظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ٧٧).

(٣) «معيد النعم ومبيد النقم» لابن السبكي (ص ٩٢ - ٩٣)، ثم فسّر الغريب فكان مما قال: الجوازِل: فراخ الحمام، الواحد: جَوَزَل، والطسأة: الهَيْضَة، والوابلة: طرفُ الكتِف، وهو رأس العُصْد، ودأية العنق: فقارها، ويتنمى: يتزايد، والخلب بالكسر: حجاب القلب، ويُقال: مُضَغَة فوق الكبد، والشراسيف: غضاريف متصلة بالأضلاع.

وقال نَضْلَةُ: دخلتُ سِقَايَةَ فِي الكَرخِ، فتَوَضَّأتُ، فلما خَرَجْتُ تَعَلَّقَ السَّقَاءُ بِي، وقال: هَاتِ قِطْعَةً - يعني: ثَمَنَ المَاءِ - فَضَرَطْتُ ضَرْطَةً، وقلتُ: خُلِّ الآنَ سِبِيلِي، فقد نَقَضْتُ وَضُوءِي! فَضَحِكَ وَخَلَّانِي^(١).

اشْتَرَى بَعْضُهُمْ رُطْبًا، فَأَخْرَجَ صَاحِبُ الرُّطْبِ كَيْلَجَةً صَغِيرَةً لِيَكِيلَ بِهَا، فقالَ المَشْتَرِي: وَاللهِ، لو كِلْتَ بِهَا حَسَنَاتٍ مَا قَبِلْتُهَا.

وَسُئِلَ أَبُو عِمَارَةَ قَاضِي الكُوفَةِ: أَيُّ بَنِيكَ أَثْقَلُ؟ قالَ: مَا فِيهِمْ بَعْدَ الكَبِيرِ أَثْقَلُ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَّا الأَوْسَطُ^(٢).

وَسُئِلَ بَعْضُ مَنْ أَشْغَلَ نَفْسَهُ بِمَعْرِفَةِ الأَلْفَاظِ دُونَ مَعَانِيهَا: هَلْ يَقَالُ لِعَارِفِ اللُّغَةِ: «لَغَوِيٌّ» بِضَمِّ اللَّامِ أَوْ فَتَحِهَا؟ فقالَ: بِفَتْحِهَا؛ بِقَوْلِهِ تَعَالَى لِمُوسَى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ﴾ [القصص: ١٨]^(٣).

وكانَ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ الجُرْجَانِيُّ يَتَقَعَّرُ فِي كَلَامِهِ، فَدَخَلَ الحَمَامَ يَوْمًا، فقالَ للقيِّمِ: أَيْنَ الجُلَيْدَةُ الَّتِي تُسَلِّخُ بِهَا الطَّوْطَةَ مِنَ الإِحْقِيقِ^(٤)؟ قالَ: فَصَفَعَ القِيِّمُ قَفَاهُ بِجِلْدَةِ النُّورَةِ، وَخَرَجَ هَارِبًا، فلما خَرَجَ ابْنُ الحَسَنِ مِنَ الحَمَامِ وَجَّهَ إِلَى صَاحِبِ الشَّرْطَةِ بِالْقَبْضِ عَلَى القِيِّمِ، فَأَخَذَ القِيِّمَ وَحَبَسَهُ؛ فلما كَانَ عِشَاءً

(١) يُنْظَرُ: «الإِمْتَاعُ وَالْمُؤَانَسَةُ» (٢/ ٥٨).

(٢) يُنْظَرَانِ فِي «الإِمْتَاعُ وَالْمُؤَانَسَةُ» (٢/ ٥٦).

(٣) هَذِهِ الحِكَايَةُ لَيْسَتْ فِي (ب)، وَذَكَرَهَا بِنَحْوِهَا أَبُو حَيَّانٍ فِي «البَصَائِرِ وَالذِّخَائِرِ» (٢/ ٢٣١)، وَسَمَّى صَاحِبُهَا أبا الفَرَجِ البَغْدَادِي الصُّوفِي.

(٤) فِي «أَخْبَارِ الظُّرَافِ وَالْمُتَمَاجِنِينَ» لابن الجوزي (٢٦٦): أَيْنَ الحَدِيدَةِ الَّتِي يُمْتَلَخُ بِهَا الطَّوْطَةُ مِنَ الأَخْفِيقِ؟

وَلَمْ أَجِدْ مِنْ غَرِيبٍ تَقَعَّرُهُ فِي الرِّوَايَتَيْنِ إِلَّا أَنَّ «الطُّوْطَ» هُوَ القَطَنُ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

ذلك اليوم كتب إليه القيم رقعة يقول فيها: قد أبرمتني المحبوسون بالمسألة عن السبب الذي حبست له، فإما خلّني^(١)، وإما عرّفهم، فوجه من أطلقه؛ ووصل الخبر الفتح بن خاقان، فحدث المتوكل، فقال: ينبغي أن يغنى هذا القيم عن الخدمة في الحمام، وأمر له بمئتي دينار.

وقال رجل لأبي أسيد القاضي: إن أمي تريد أن تُوصي، فتحضر وتكتب؟ فقال: وهل بلغت مبلغ النساء؟.

واجتاز به بائع دُرّاج، فقال: بكم تبيع الدُّرّاجة؟ فقال: بدرهم، فقال: لا، قال: كذا بعث، قال: نأخذ منك اثنين بثلاثة، قال: هو لك، قال: يا غلام، خذ منه؛ فإنه ليسهل^(٢) البيع.

ودخل حجاج بن هارون على نجاح الكاتب، فذهب ليُقَبِّلَ رأسه، فقال له: لا تفعل، فإن رأسي مملوء بالدهن فقال: والله، لو أن عليه ألف رطل خِراء لقبلته^(٣).

وقال ابن سيف الكاتب: رأيت جحظة قد دعا بناءً ليبي له حائطاً، فحضر وبني، فلما أمسى اقتضى البناء الأجرة، فطلب الرجل^(٤) البناء عشرين درهماً، فقال جحظة: يا هذا، إنما عملت نصف يوم وتطلب عشرين درهماً^(٥)، قال: أنت لا تدري أنني قد بنيت لك حائطاً يبقى مئة سنة! فبينما هما كذلك إذ سقط الحائط، فقال جحظة: هذا

(١) في (ر): «يسهل».

(٢) في النسختين: «خليني»، وصوبت.

(٣) تُنظر الحكايات الثلاث في «الإمتاع والمؤانسة» (٢/ ٦٥ - ٦٦).

(٤) قوله: «الرجل» زيادة من (ر).

(٥) من قوله: «فقال جحظة» إلى هنا ليس من (ر).

عَمَلُكَ الْحَسَنُ! قَالَ: فَأَرَدْتُ أَنْ يَبْقَى أَلْفَ سَنَةٍ! قَالَ: لَا، وَلَكِنْ كَانَ يَبْقَى إِلَى أَنْ تَسْتَوْفِيَ أَجْرَتَكَ^(١).

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْبَرَاءِ: قَالَ أَعْرَابِيٌّ اسْمُهُ حَنْظَلَةُ لَابِنٍ لَهُ - يُقَالُ لَهُ مُرَّةٌ -: إِنَّكَ لَخَبِيثٌ كَاسِمِكُ، قَالَ: أَخْبَثُ مِنِّي مَنْ سَمَانِي، قَالَ: إِنَّكَ لَمُرٌّ يَا مُرَّةُ، قَالَ: أَعْجَبْتَنِي حَلَاوَتُكَ يَا حَنْظَلَةُ، قَالَ: إِنَّكَ لَمَشْوُومٌ^(٢) حِينَ مَاتَ إِخْوَتُكَ وَبَقِيتَ، قَالَ: مَا أَكْثَرَ عُمُومَتِي يَا مُبَارَكُ، فَقَالَ لَهُ^(٣): لَعَنَ اللَّهُ أُمَّأَ وَلَدَتَكَ، قَالَ: نَعَمْ، حَيْثُ نَتَجَجْتَ مِنْكَ، قَالَ: مَا أَعْرَفَنِي بِخُبَيْثِهَا، قَالَ: مَا كَانَتْ بِأَشَرَّ مِنْ أُمِّ زَوْجِهَا، فَقَالَ: قَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَدْعُو اللَّهَ عَلَيْكَ، قَالَ: تَدْعُو عَالِمًا بِكَ، قَالَ: مَا يَعْلَمُ مِنِّي إِلَّا خَيْرًا، قَالَ: مَا دَحُ نَفْسِهِ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُوجِعَكَ ضَرْبًا، قَالَ: فَتُرَاكَ أَشَدَّ بَطْشًا مِنِّي؟! قَالَ: وَتُرَاكَ فَاعِلًا؟! قَالَ: وَأَنْتَ^(٤) مِنْ ذَلِكَ فِي شَكٍّ؟^(٥).

وَقَفَّ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَوْمٍ يَسْأَلُهُمْ، فَقَالَ لِأَحَدِهِمْ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: مَنِيعٌ، وَقَالَ

(١) يُنْظَرُ: «الْإِمْتَاعُ وَالْمُؤَانَسَةُ» (١/ ٢٨).

وَجَحْظَةُ هُوَ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُوسَى الْبَرْمَكِيِّ، أَبُو الْحَسَنِ، أَدِيبٌ شَاعِرٌ، كَاتِبٌ رَاوِيَةٌ، مَغْنًى، نَادِمُ ابْنِ الْمَعْتَزِ الْعَبَّاسِيِّ، (ت ٣٢٤هـ)، وَلَمْ أَعْرِفْ ابْنَ سَيْفِ الْكَاتِبِ.

(٢) فِي (ر): «الْمَشْوُومُ».

(٣) قَوْلُهُ: «لَهُ» لَيْسَ فِي (ب).

(٤) فِي (ب): «أَنْتَ».

(٥) رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (٥/ ٤٤٦ - ٤٤٧) بِإِسْنَادِهِ إِلَى الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ

مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ حَنْظَلَةُ... مَطْوَلًا.

قُلْتُ: الْعِيَاذُ بِاللَّهِ مِنَ الْعَقُوقِ.

لِلْآخِرِ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: مُحَرَّرٌ، وَقَالَ لِلْآخِرِ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: حَافِظٌ، فَقَالَ: قَبِّحْكُمْ اللَّهُ! مَا أَظُنُّ الْأَقْفَالَ إِلَّا مِنْ أَسْمَائِكُمْ^(١).

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: قُلْتُ لِأَعْرَابِيٍّ: هَلْ تَعْرِفُونَ الْعَشْقَ بِالْبَادِيَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَيْكُونُ أَحَدًا لَا يَعْرِفُهُ؟، قُلْتُ: فَمَا هُوَ عِنْدَكُمْ؟ قَالَ: الْقُبْلَةُ وَالضَّمَّةُ وَالشَّمَّةُ، قُلْتُ: لَيْسَ هُوَ هَكَذَا عِنْدَنَا، قَالَ: وَكَيْفَ هُوَ؟ قُلْتُ: أَنْ يَتَفَخَّذَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ فَيُبَاضِعُهَا فَقَالَ: قَدْ خَرَجَ إِلَى طَلَبِ الْوَلَدِ^(٢).

وَقَالَ مَرِيدٌ: كَانَ الرَّجُلُ فِيمَا مَضَى إِذَا عَشِقَ الْجَارِيَةَ رَاسَلَهَا سَنَةً^(٣)، ثُمَّ يَرْضَى أَنْ يَمْضِغَ الْعِلْكَ الَّذِي تَمْضِغُهُ، ثُمَّ إِذَا تَلَاقَا تَحَادَّثَا وَتَنَاشَدَا الْأَشْعَارَ؛ فَصَارَ الرَّجُلُ الْيَوْمَ إِذَا عَشِقَ الْجَارِيَةَ لَمْ يَكُنْ لَهُ هَمٌّ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَ بِرَجْلَيْهَا، كَأَنَّهُ أَشْهَدَ عَلَى نِكَاحِهَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَابْنَ سِيرِينَ.

وَقِيلَ: دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ يَصْلِي فِي الْمَسْجِدِ - وَكَانَ اسْمُهُ مُوسَى - فَقَرَأَ الْإِمَامُ:

(١) فِي (ر): «أَسْمَائِهِمْ»، وَقَبْلَهَا فِي النُّسخَتَيْنِ: «الْأَفْعَالُ»، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتُ، وَالْحِكَايَةُ فِي «الْإِمْتَاعِ وَالْمُؤَانَسَةِ» (٢/ ٥٧).

(٢) «الْإِمْتَاعُ وَالْمُؤَانَسَةُ» لِأَبِي حَيَّانٍ التُّوْحِيدِيِّ (٢/ ٥٥).

وَسُؤَالُ الْأَصْمَعِيِّ فِيمَا أَسْنَدَهُ أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِيُّ فِي «الْأَمَالِيِّ» (ص ٥١٨) لَيْسَ عَنِ الْعَشْقِ، بَلْ عَنِ الزَّنى، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ..

(٣) فِي (ر): «جَنَّةٌ»، وَفِي (ب): «حَنَةٌ»، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتُ، وَالْحِكَايَةُ فِي «الْإِمْتَاعِ وَالْمُؤَانَسَةِ» (٢/ ٥٦) بِذِكْرِ إِشْهَادِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَذَكَرَ أَبُو حَيَّانٍ بَعْدَهُ قَوْلَ ابْنِ سِيرِينَ، فَكَأَنَّ فِي مَصْدَرِ الْمُؤَلَّفِ خِلَافًا، أَوْ أَنَّهُ التَّبَسُّعُ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَالْخَبَرُ بَنَحْوِهِ فِي «مَحَاضِرَاتِ الْأَدَبَاءِ» لِلرَّاعِبِ (٣/ ٢٢٩) عَنْ أَبِي زَيْدٍ، وَفِي «رَبِيعِ الْأَبْرَارِ» لِلزَّمْخَشَرِيِّ (٣/ ٤٣٥).

﴿يَمْوَسَّىٰ إِنَّكَ الْمَلَأُ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [القصص: ٢٠]،
فترك الصلاة وفرّ هارباً^(١).

وقال الأصمعي: مررت بأعرابي يصلي بالناس، فصليت خلفه، فإذا هو يقرأ: «والشمس وضحاها، والقمر إذا تلاها، كلمة بلغت منتهاها، لن يدخل النار ولن يراها، رجل نهى النفس عن هواها»، فقلت له: ليس هذا من القرآن، قال: فعلمني، فعلمته «سورة الحمد»، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ثم رأيته بعد ذلك، فإذا هو يقرأ «الحمد» وحدها، فقلت له: أين الأخرى؟ قال: وهبتها، والكريم لا يرجع في هبته^(٢).

وقيل: صلى أعرابي مع قوم فقرأ الإمام: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ﴾ [الملك: ٢٨]، فقال الأعرابي: أهلك الله الأبعد وحده، إيش كان [ذنب] الذين^(٣) معك؟ فقطع القوم صلاتهم من شدة الضحك.

وحضر أعرابي عند الحجاج، فقدم الطعام، فأكل الناس، ثم قدمت الحلوة، فترك الحجاج الأعرابي حتى أكل لقمة منها، ثم قال: من أكل منها شيئاً ضربت عنقه، فامتنع الناس كلهم، وبقي الأعرابي ينظر إلى الحجاج مرة، وإلى الحلوى مرة، ثم قال: أيها الأمير، أوصيك بأولادي خيراً، ثم اندفع يأكل، فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه، وأمر له بصيلة^(٤).

(١) لم أجد هذه الحكاية، وهي الثلاثة خلفها ليست في (ب).

(٢) ذكرها ابن الجوزي في «أخبار الحمقى والمغفلين» (ص ١٢١) عن الأصمعي.

(٣) في النسختين: «الذي»، والتصويب والاستدراك من «المستطرف في كل فن مستطرف» (ص ٤٧٢)،

والحكاية بنحوها في «نثر الدر» (٦/ ٣٠٧).

(٤) «التذكرة الحمدونية» (٩/ ٣٨٢).

وقال أبو الحسن الصوفي: سمعتُ يعقوبَ بن جعفرٍ يقول: مما يُعرفُ ويؤثّرُ من ذكاءِ الخليفةِ أبي جعفرٍ المنصورِ أنه دخلَ المدينة، فقالَ للربيع: اطلبْ لي رجلاً يُعرفُني دُورَ الناس؛ فإني أحبُّ أن أعرفَ ذاك، وركبَ، فجاءهُ برجلٍ يُعرفُهُ الدُّورُ، إلا أنه لا يبتدئه حتى يسألهُ المنصورُ، فلما فارقه أمرَ له بألفِ درهمٍ، فطالبَ الرجلُ به الربيعَ، فقال: ما قالَ لي، وأنا أهبُّ لك ألفاً من عندي، وسيركبُ في غدٍ، فذكرهُ، فركبَ معه، وجعلَ يُعرفُهُ الدُّورُ على الرسمِ، ولا يرى موضعاً للكلامِ، فلما أرادَ المنصورُ أن يفارقه قالَ له الرجلُ مبتدئاً: وهذه - يا أميرَ المؤمنين - دارُ عاتكةَ التي يقولُ فيها الأحوصُ [من الكامل]:

يا بَيْتَ عاتكةَ الذي أَتَغَزَّلُ حَذَرَ العِدَى وبِهِ الفُؤَادُ مُوَكَّلُ

فأنكرَ المنصورُ ابتداءه بهذا، فأمرَ القصيدةَ على قلبه فإذا فيها:

وأراكَ تَفْعَلُ ما تَقُولُ وِبَعْضِهِم مَذِقُ اللِّسانِ يَقُولُ ما لا يَفْعَلُ

فعلِمَ أنه أرادَ الاقتضاءَ، فضحك وقال: يا ربيعُ، أعطِهِ ألفَ درهمٍ وعدتهُ به، وألفاً آخر^(١).

وقال الصولي: إن عمرو بن سعيد بن سالم قال: كانت عليّ ليلةٌ أنوبها من ليالٍ في حرسِ المأمون، فكنْتُ في نوبتي ليلةً، فخرجَ المأمونُ مُتَخَفِّياً، فعرفتهُ

(١) «زهر الآداب وثمر الألباب» للحصري (١/ ٢٤٥-٢٤٦).

والخبر في «ربيع الأبرار» (٣/ ٢٨٥-٢٨٦) بين المنصور والهذلي بسبب مختلف.

والبيتان في «شعر الأحوص الأنصاري» (ص ٢٠٧) و (ص ٢١٤)، وللقصيدة حكاية بين الأحوص وعمر بن عبد العزيز وأخيه أبي بكر أيام كان عمر أميراً على المدينة حكاها أبو الفرج في «الأغاني» (٢١/ ٧٣-٧٦).

ولم يعرفني، فقال: من أنت؟ قلت: عمرو^(١) عَمْرُكَ اللَّهُ، ابنُ سعيدٍ أسعدَكَ اللَّهُ، ابنُ سالمٍ سَلَّمَكَ اللَّهُ، فقال: أنت تكلُّونا هذه الليلة؟ قلت: اللَّهُ يَكَلُّوكَ قبلي، [وهو] خَيْرٌ حِفْظًا^(٢) وهو أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فقال المأمونُ [من الرجز]:

إِنَّ أَخَاهَيْجَاكَ مَنْ يَمْشِي مَعَكَ وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ
وَمَنْ إِذَا صَرَفَ زَمَانٍ صَدَعَكَ^(٣) بَدَّدَ شَمْلَ نَفْسِهِ لِيَجْمَعَكَ
ادفعوا إليه أربعة آلاف دينار، قال: فوددتُ أن الأبيات طالت؛ لأنه أعطاني
آلافاً بعددها.

نظر بعض الظُّرَفِ^(٤) إلى امرأةٍ ظريفةٍ وكرَّرَ نظره، فاعترضته على ذلك، فقال:
﴿وَرَبَّتْهَا لِلنَّظِيرِ﴾ [الحجر: ١٤]، فقالت: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾
[الحجر: ١٥]، فقال: لعنكَ اللَّهُ، فقالت: ﴿لِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١].

انحدر بعض أصحاب الحديث في سفينة، ومعه فيها نصرانيٌّ، فتغديا
جميعاً، ثم أخرج النصرانيُّ زُكْرَةً^(٥) فيها شرابٌ فشرب، وعرض على المُحدثِ،

(١) في النسختين: «عمر»، وتصويب اسمه من «الجلس الصالح الكافي» للنهرواني (ص ٨٧) وأسند
الخبر إلى عمرو بن سعيد بن سلم الباهلي. وهو في «زهر الآداب» للحصري (٢/ ٥٦٤).
والخبر في «الصدقة والصديق» للتوحيدي (ص ٥٠) عن أحمد بن أبي فتن: حدثنا عمرو بن
سعيد بن سلام.

(٢) في (ر): «حفظها». وقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص في سورة يوسف [الآية ٦٤]: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ
حَفِظًا﴾ وقرأ الباقون «حِفْظًا». يُنظر: «النشر في القراءات العشر» (٢/ ٢٩٥-٢٩٦).

(٣) في (ر): «صدحك».

(٤) في (ر): «الظرف»، وصوبت، وهذه الحكاية ليست في (ب)، ولم أجدها.

(٥) «الزُّكْرَة»: وعاءٌ من آدم. وقيل: الزُّقُّ الصغير.

فَتَنَّاوَلَهَا مِنْ غَيْرِ امْتِنَاعٍ، فَقَالَ النَّصْرَانِيُّ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّمَا عَرَضْتُ عَلَيْكَ كَمَا يَعْرِضُ النَّاسُ، وَإِنَّمَا هِيَ خَمْرٌ، فَقَالَ: وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ أَنَّهَا خَمْرٌ؟ قَالَ: غُلَامِي اشْتَرَاهَا مِنْ إِنْسَانٍ يَهُودِيٍّ، وَذَكَرَ أَنَّهَا خَمْرٌ، فَشَرِبَهُ بِالْعَجَلَةِ، وَقَالَ: لَوْلَمْ يَكُنْ إِلَّا لضعف الإسنادِ لَشَرِبْتُهَا، ثُمَّ قَالَ لِلنَّصْرَانِيِّ: يَا أَحْمَقُ، نَحْنُ - أَصْحَابُ الْحَدِيثِ - نُضَعِّفُ حَدِيثَ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، نُصَدِّقُ نَصْرَانِيًّا عَنْ غُلَامِهِ عَنْ يَهُودِيٍّ؟! هَذَا مُحَالٌ.

وَسُئِلَ بَعْضُهُمْ عَنْ أَرْبَعِينَ رَأْسًا مِنَ الْغَنَمِ، نَصْفُهَا ضَأْنٌ، وَنَصْفُهَا مَاعِزٌ: مَا الَّذِي يَجِبُ فِيهَا؟ فَقَالَ: يَجِبُ فِيهَا شَاةٌ، نَصْفُهَا ضَأْنٌ، وَنَصْفُهَا مَاعِزٌ^(١).

وَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى الْهَلَالِ فَقَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ! سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَكَ مِنْ عَوْدٍ يَابِسٍ! ذَهَبَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَأَلْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ﴾ [يس: ٣٩]^(٢).

مَاتَتْ أُمُّ ابْنِ عِيَّاشٍ، فَأَتَاهُ سَيْفَوِيهِ مُعْزِيًّا فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، عَظَّمَ اللَّهُ مُصِيبَتَكَ، فَتَبَسَّمَ ابْنُ عِيَّاشٍ، وَقَالَ: قَدْ فَعَلَ! فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، هَلْ كَانَ لَأُمِّكَ وَلَدٌ؟ فَقَامَ ابْنُ عِيَّاشٍ عَنْ مَجْلِسِهِ وَضَحِكَ حَتَّى اسْتَلْقَى عَلَى قَفَاهُ^(٣).

وَقَالَ أَبُو هَفَّانٍ: رَأَيْتُ بَعْضَ الْحَمَقَى يَقُولُ لِآخَرٍ: قَدْ عَلِمْتُ النَّحْوَ كُلَّهُ إِلَّا ثَلَاثَ مَسَائِلَ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: أَبُو «فُلَانٍ»، و«أَبَا فُلَانٍ»، و«أَبِي فُلَانٍ»، قَالَ: هَذَا سَهْلٌ؛ أَمَا «أَبُو فُلَانٍ» فَلِلْمُلُوكِ وَالْأَمْراءِ وَالْقُضَاةِ، وَأَمَا «أَبَا فُلَانٍ» فَلِلنِّسَاءِ وَالتَّجَارِ وَالْكِتَابِ، وَأَمَا «أَبِي فُلَانٍ» فَلِلسُّفْلِ وَالْأَرْدَالِ^(٤).

(١) الحكايتان في «نثر الدر» (٤/ ٢٠٦).

(٢) «نثر الدر» (٤/ ٢٠٨).

(٣) «نثر الدر» (٤/ ٢١١)، وسيفويه القاص من مشاهير المغفلين.

(٤) «البصائر والذخائر» للتوحيدي (٤/ ٧٤).

سَأَلَ رَجُلٌ أَعْرَابِيًّا - وَأَرَادَ سُؤَالَهُ عَنْ أَهْلِهِ -: كَيْفَ أَهْلِكَ؟ قَالَهَا بِكَيْسِرِ اللّامِ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: صَلْبًا. لِأَنَّهُ أَجَابَهُ عَلَى فَهْمِهِ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مُرَادَهُ الْمَسْأَلَةَ عَنْ أَهْلِهِ^(١). رَكِبَ بَعْضُهُمْ - وَيُقَالُ: هُوَ جُحَا - بَغْلَتَهُ يَوْمًا، فَأَخَذَتْ بِهِ فِي غَيْرِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَرَادَهُ، فَلَقِيَهِ صَدِيقٌ لَهُ فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ فَقَالَ: فِي حَاجَةٍ لِلْبَغْلَةِ^(٢). وَصَلَّى إِمَامًا بِقَوْمٍ وَفِي كُمِّهِ جَرُوءُ كَلْبٍ، فَلَمَّا رَكَعَ سَقَطَ مِنْ كُمِّهِ الْجَرُوءُ وَصَاحَ وَتَنَحَّحَ النَّاسُ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: إِنَّهُ سَلُوقِي عَافَاكُمْ اللَّهُ!. وَحَمَلَ جَرَّةَ خَضِرَاءَ إِلَى السُّوقِ لِيَبِيعَهَا، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا مَثْقُوبَةٌ، فَقَالَ: إِنَّهَا لَا تَسِيلُ؛ فَإِنَّهُ كَانَ فِيهَا قُطْنٌ لَوْ أَلِدْتِي، فَمَا سَالَ مِنْهُ شَيْءٌ^(٣). وَفِي هَذَا الْقَدْرِ كِفَايَةٌ لِلْمُنْقَبِضِ^(٤)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) «البيان والتبيين» (١/ ١٦٣).

(٢) «نثر الدر» (٥/ ٢٠٧).

(٣) الحكايتان في «نثر الدر» (٥/ ٢٠٨).

(٤) في (ر): «للمتفضين».